الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية -

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

اللسانيات الأوروبية و اللسانيات الأمريكية.

دراسة وصفية تحليلية مقارنة

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

طايب أنيسة

طايب سامية

إشراف الأستاذة:

بن دلالي زهوة

السنة الدراسية: 2015/2014

باسم الله الرحمن الرحيم

« وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ »

الروم/22

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، إلى مورد الحب و الحنان الدافق، إلى معنى ابتسامتي و سر سعادتي أمي و أبي أدامهما الله لي.

إلى من غمرني بحبه و تذكرني بدعائه، إلى من صقل ذاتي بأخلاقه الكريمة، و من ساعدني و وقف إلى جانبي إلى أغلى إنسان في هذا الوجود زوج المستقبل سعو.

إلى كل إخوتي، و صديقتي العزيزة سامية التي تقاسمت معها هذا العمل، و إلى الأستاذة المحترمة المشرفة على هذا العمل.

أنيسة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

مثال الحب و التضحية و الحنان أمي الغالية، و والدي الذي مازالت يده موصولة بالعطاء.

من شجعني إلى إكمال دراستي زوجي الكريم، أهدي له من الطبيعة الساحرة ألف وردة، و من السماء البعيدة ألف نجمة، و من كل قلبي ألف نبضة.

كل إخواني، و صديقتي الوفية أنيسة التي تقاسمت معها هذا العمل.

كل غيور على اللغة العربية، و إلى من بذلت جهدا في سبيل إنجاز هذا العمل الأستاذة المشرفة و المتواضعة.

سامية

شكر و تقدير

نشكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه و إعانته لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع. و نتقدم بخالص الشكر و التقدير و العرفان إلى الأستاذة المشرفة **" بن دلاي زهوة "** التي لم تدخر جهدا لرعاية هذا البحث و توجيه النصائح و الإرشادات التي أعانتنا على مواصلة البحث و تخطي عقباته.

كما نشكرها أكثر على صبرها و جهدها الذي بذلته في سبيل إنجاح هذا البحث و تقديمه في شكل حسن.

و نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة **"عليك"** على توجيهاتها و ملاحظاتها القيمة.

و لا يفوتنا في النهاية أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، و كل الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم و تشجيعاتهم في أن تظهر هذه الأطروحة على هذا الشكل.

أنيسة

سامية

المدارس اللسانية الأوروبية:

يرى دي سوسير* (Saussure) بأن اللسانيات فرع من علم عام و هي السيمياء ، أي علم العلامات العام الذي يهتم بدراسة الأنظمة المختلفة للأعراف التي تمكن بدورها الأجناس البشرية من أن يكون لها معنى و تسير في عداد العلامات، " فبعدما ركز سوسير (Saussure) على أهم المبادئ العامة التي تركزت عليها اللسانيات توصل إلى تحديد موضوع اللسانيات، و بناء على ما سبق تبين بوضوح أن سوسير (Saussure) قد حدد موضوع اللسانيات، و عنده اللسان، النظام أو الهيكل التقديري الذي طبع في ذهن الإنسان منذ أن خلق "[1]

فبعدما تطرق سوسير (Saussure) سابقا في دراسته عن بيان لمحة عن تاريخ اللسانيات و كذا مهمتها و علاقاتها مع العلوم الأخرى. حيث إن مهمة اللسانيات عند سوسير (Saussure) تنحصر في مجموعة من النقاط أهمها:

- إنه قدم وصفا لجميع اللغات و تاريخها، بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسرة اللغوية و إعادة بناء اللغة الأم، و كذلك تحديد نفسها و التعريف بنفسها و كذا في مجموعة علاقاتها مع العلوم الأخرى باعتبارها علما قائما بذاته مستقلا عن بقية العلوم، فسوسير (Saussure) يرى أن للسانيات علاقة وثيقة الصلة ببعض العلوم كالأنثوغرافيا، و الفيلولوجيا و علمي النفس و الإجتماع، لأن كل هذه العلوم تستفيد بدرجة أكبر من اللسانيات و ذلك لاعتمادها على اللغة.

" فالحديث عن اللسانيات أو علم اللسان من دون الحديث عن الدراسات اللغوية التي سبقت نشأة هذا العلم الجديد، أو مهّدت له يعتبر تخليا عن أهم أسباب ظهوره، فعلم اللسان لا ينظر إلا في خصائصها الذاتية و قد حدد سوسير (Saussure) مجاله فقال إنه " دراسة اللسان منه و إليه، أي من أجله و لذاته، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين بني البشر. و تطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية و النحوية منها خاصة. فلا يهتم اللساني إلا بوصف الأحداث اللسانية و تحليلها كما تتحقق

*- ولد في جنيف سنة 1857م و التحق بجامعتها عام 1875 م، ليتخصص في دراسة الفيزياء و اختلف بين الحين و الآخر إلى حلقات البحث في النحو الإغريقي و اللاتيني. و قد شجعته هذه البحوث على قطع دراسته و مغادرته إلى جامعة ليبرغ ليتخصص في اللغات الهندوأروبية. نشرت سلسلة من محاضراته بعد وفاته بثلاث سنوات من طرف تلامذته، و قد ترجم إلى العربية بعنوان (محاضرات في الألسنة).

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دط ، الجزائر، 2000، دار القصبة للنشر، ص 12.

في الواقع و ليس على الحال التي يريد هو أن تكون عليه. و هو يطمح بصنيعه هذا أن يرقى بدراسته إلى درجة الدراسة العلمية المتسمة بالموضوعية و المنهجية الدقيقة و المضبوطة.»[2]

إذ نشأت الدراسة اللسانية و تطورت في القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد على يد مجموعة من اللغويين، و كان الدافع القوي لهذا الإهتمام هو وجود الكتاب المقدس لدى الهندوس.

و بهذا أصبحت اللسانيات أو علم اللسان علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزت عن غيره من العلوم الإنسانية الأخرى، من حيث الأسس الفلسفية و المنهج و المفاهيم و المصطلحات، و مما تقتضيه الضرورة العلمية أن لكل علم موضوعه الذي منه يستمد مادته التي تخضع لإجراءاته التطبيقية، و موضوع اللسانيات هو اللسان.

« انحصر مفهوم اللسانيات باعتباره علما يهتم بموضوع اللسان البشري على فكرة تطبيق مناهج المقارنة التاريخية من أجل استظهار القرابة بين اللغات الهندوأوروبية و اكتشاف أصلها الواحد، ذلك ما برع فيه الألمان خاصة في القرنين الثامن و التاسع عشر بدافع النزعة القومية.»[3]

إنّ الهدف من دراسة اللسانيات للغات البشرية هو معرفة سر حركة (المعرفة اللغوية)، الموجودة في الدماغ البشري كما يقول تشومسكي (Tchomski) أو معرفة (سر آلة الكلام).

« أظهر سوسير (Saussure) للناس - من دروسه - أهمية الدراسة البنيوية بوصفه و تحليله مفاهيمها الغامضة، فأخرج الباحثين بهذه التحليلات خير ما يمكن أن يرجع إليه في هذا النوع من الدراسات.»[4]

من بعد وفاة سوسير (Saussure) قبل صدور كتابه " دروس في اللسانيات العامة" 1916 م نهض تلامذة سوسير (Saussure) و أتما بما لم ينهيه أستاذهم سوسير (Saussure) و حللوا أفكاره و مبادئه و وضحوها، فظهر فيها مدارس لسانية بعد سوسير (Saussure). فمنها من اتبعت منهجه و منها من لم تنبثق عنه لكنها تأثرت به. و من بين مميزات اللسانيات السوسيرية:

- لسانيات وصفية تقف عند حدود ملاحظة الظواهر اللغوية و وصفها.

---

[2]- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ط2 ، بيروت، 1983، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص 255.

[3]- فاطمة عليوي: اللسانيات البنيوية من خلال كتاب Linguistique Structurale (دراسة و ترجمة)، دط. جامعة الجزائر 2000-2001، ص 45.

[4]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في علوم اللسان، للنشر، الجزائر 2007، ص 152.

- لسانيات سانكرونية تهتم بوصف اللغة في حالتها الثابتة.
- لسانيات تعطي الأسبقية للمتطوق من اللغة على المكتوب.
- لسانيات تهتم بالنسق اللغوي فلا قيمة للعنصر خارج النسق.

« تعتبر الألسنية التوليدية التحويلية حاليا المدرسة الألسنية الأوسع انتشارا و أكثر ديناميكية، و هي تعادل في نظر بعض اللغويين، من حيث الأهمية مرحلة نشوء الألسنية على يد الألسني سوسير (Saussure)، فالمؤلفات التي وضعها سوسير (Saussure) و تلامذته قد ثبتت الألسنية كمنهجية وصفية. و ثبتت مؤلفات تشومسكي و رفاقه و تلامذته، بالمقابل، الألسنية كمنهجية وصفية و تفسيرية.»[5]

فالنظرية التوليدية التحويلية تقدم لنا صورة مكتملة للنظرية الألسنية التي تتناول قضايا اللغة و تفسرها، إذ تحاول أن تقدم نظرة واضحة عن القول بأن تشومسكي (Tchomski) هو مؤسس النظرية التوليدية التحويلية.

لم يقتصر الأخذ بهذه النظرية التي نشأت في الولايات المتحدة سنة 1957 م على الألسنيين الأمريكيين بل نلاحظ أنها امتدت سريعا إلى أروبا. ففي فرنسا و بعد 10 سنوات من تاريخ نشر (البنى التركيبية)* سنة 1957 م وضع روات نيكولاي رويت (Nicolas Ruwet) كتابا يعرّف به الفرنسيين بالنظرية التوليدية التحويلية.

[5]- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ط2 ، بيروت، 1983، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص 99.

*- يقول ليز (Lees) في مراجعته لكتاب تشومسكي (البنى التركيبية): إن كتاب تشومسكي حول البنى التركيبية هو من المحاولات الأولى التي قام بها ألسني بهدف بناء، من خلال النظرية العلمية التقليدية، نظرية لغوية مفهومة بنفس المعنى الذي تكون فيه النظرية البيولوجية الكيميائية مفهومة عادة بالنسبة إلى الاختصاصيين في تلك المجالات، إنّ هذا الكتاب تفسير دقيق لحدسنا تجاه لغتنا في تعابير تنظيم من المسلّمات واضح.

قدمنا في مذكرتنا هذه حوصلة عن تطور الفكر اللساني البشري الذي قادنا **سوسير** (Saussour) في نظرياته اللسانية، وهذا من خلال ما جاء في المدارس الأوروبية، وكانت نقطة انطلاقها ما نشر في محاضرات **سوسير** الشهيرة التي تدرس اللغة في ذاتها ولذاتها، وبذلك تأصلت كثير من الأسس والأساليب وحتى المبادئ. وكما نجد أيضا المدارس الأمريكية التي هي الأخرى تدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ومن بين رواد هذه المدرسة نجد **هاريس، إدوارد سابير وبلومفيد** الذين تأثروا بعلم النفس.

لقد اخترنا هذا البحث لأن في بلداننا العربية لم تنل المراكز الجامعية والبحث بل والمدارس المكانة المرموقة فيما يخص الدراسة اللسانية الأوروبية والأمريكية وهذا راجع لأسباب منها:

- ندرة الكتب العربية المؤرخة لمثل هذه المدارس و الصعوبات التي يراقبها الطلبة والباحثون – على حد سواء – في محاولتهم لجمع المادة من كتب متنوعة، وكثيرا ما نجد في بعض المراجع الخاصة بالمادة عادة ما ترتكز في محتواها على التعريف بأهم الأقطاب البنيوية فقط). ومن هذا المنطلق حاولنا طرح جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي: _ فيما تتمثل اللسانيات ؟
- وما هي المدارس اللسانية المنبثقة من المدرسة الأوروبية والمدرسة الأمريكية ؟
- فيما تكمن أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المدرستين ؟

ويكمن الهدف الأساسي من هذا البحث في جمع مختلف المعلومات التي تخص الاتجاهات اللسانية الحديثة سواء أوروبية أو أمريكية والمنهج المقارن الذي ساعدنا في القسم التطبيقي في الكشف عن أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين المدرستين.

وقد قسمنا هذا العمل إلى مقدمة ومدخل، وقد تحدثنا في المدخل عن اللسانيات تطور والدرس اللساني، وثلاثة فصول وخاتمة، ففي الفصل الأول نجد عنوانه "المدارس اللسانية الأوروبية"، وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه للحديث عن مبادئ و أسس **سوسير** في اللسانيات العامة، وركزنا فيه على تلخيص أهم أعمال **رومان جاكبسون**، أما المبحث الثاني فعنوانه "الاتجاه الجلوسيماتيكي وحلقة كوبنهاجن" تناولنا فيه

دراسة اللغة بأساليب قديمة وأضفوا عليها أصحاب هذه النظرية الصبغة العلمية، والمبحث الثالث عنوانه "مدرسة جنيف" فقد خصصناه للتركيز على إسهامات كلا من **شال بالي** و**هنري فراي** في اللسانيات الحديثة.

أما الفصل الثاني فعنوانه "المدارس اللسانية الأمريكية" ويشمل هذا الفصل على مدرسة **بلومفيد** التي تسمى بالمدرسة التوزيعية ودراسات **إدوارد سابير**، والمدرسة التوليدية والتحويلية للعالم **نوام تشومسكي**.

أما الفصل الثالث بعنوان "أوجه الاختلاف و أوجه التشابه بين المدرستين الأوروبية والأمريكية" وهذا الفصل التطبيقي لهذا البحث، استخلصنا منه أهم الأوجه التي تتشابه فيها البنيويتان وتختلف فيها أيضا، وفي الأخير نجد الخاتمة التي تشمل على مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي استنبطناها من هذا البحث.

لقد تطرقنا إلى هذا البحث من دون أن تصادفنا أي مشاكل أو صعوبات في إنجازه.

ومن أهم المراجع والمصادر التي تناولت هذا الموضوع، واعتمدناها في بحثنا هذا نجد:

_ فيرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة.

- جفري سامسون: مدارس اللسانية التسابق والتطور.
- محمد محمد يونس على: مدخل إلى اللسانيات.
- ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية.
- هيام ثريدية: الألسنية. رواد وأعلام.

وفي الأخير نقدم الشكر إلى الأستاذة التي قدمت لنا توجيهات وساعدتنا في هذا البحث.

المبحث الأول:

1-المدرسة الوظيفية:

جاءت أفكار سوسور(Saussure)المنشورة في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"*، نشأت في تشيكوسلوفاكيا مدرسة لغوية لقبت ب"مدرسة براغ"، فهي من أهم المدارس الروبية التي نشأت في ظل المنهج البنيوي متأثرة بأفكار سوسور والتي كانت نشأتها في مطلع القرن العشرين على يد مجموعة من اللسانيين أهمهم:(نيكولاي سيرجيفس تروبتسكوي) (1983-1890) Nickelai Trubert koy و(رومان جاكوبسون)1890- 1982 (Roman Jakobson)، و(جان موكاروفسكي و(فاشك) Vachek و (ترنكا) ولكن مؤسس هذه الحلقة هو اللساني التشكي (فيلم ماتيسيوس). mathesieus بمساعدة هؤلاء اللسانيين الذين ذكرناهم سابقا. وبعد وفاة زعيمها الأول(تروبتسكيوي) Turbots koy، واندلاع الحرب العالمية الثانية، انتقلت هذه المدرسة إلى الولايات الأمريكية مع هجرة (جاكوبسون) Jacobsonالذي واصل البحث والعمل في إطار الحلقة بالمهجر. والجدير بالذكر أن "براغ" طبقت الأصول التي تضمنتها محاضرات(سوسور) فأسست منهجا أصيلا في دراسة وظيفة الأصوات اللغوية وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار أن اللغة نظام وظيفي ليس له من وظيفة إلا تمكين المتكلم من التبليغ والتواصل.

وقد حلل أصحاب هذه المدرسة اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنيوية المختلفة تؤدي إلى استعمال اللغة بأجمعها. وهذا ما يميز "مدرسة براغ" تمييزا حادا من معاصريها، وهم الواصفون الأمريكيون "فهؤلاء يرون أن النحو عبارة عن مجموعة من العناصر المجردة، فيكتفون فقط بالوصف والتأمل عكس علماء "مدرسة براغ"، فهم ينظرون إلى اللغة كما ينظر المرء إلى محرك محاولا أن يفهم الوظائف التي تؤديها أجزاؤه المختلفة""لقد عقد أصحاب هذه المدرسة عدة لقاءات ،فقدموا عمل مدرستهم إلى المؤتمر

*شبه هذا الكتاب بالثورة الكوبرنيكية، وهدا الكتاب لم ينشره (سوسور) بنفسه إنما بادر اثنان من تلامذته بنشره بعد وفاته، ويشمل هذا الكتاب على الحركة اللغوية وتضمنت دروس (سوسور) انتقاله في دراسة اللغة من المنهج التاريخي التطوري إلى المنهج الوصفي الذي اعتمدته العلوم الحديثة منهجية النظرة التاريخية التي سيطرت على دراسات العلوم الإنسانية.

الأول لعلماء اللسانيات والذي انعقد في لاهاي عام 1928 تحت عنوان "الأعمال الأساسية لحلقة براغ اللغوية (Travaux du cercle linguistique) الذي أكد على الوجود الوظيفي للغة"[1]. تلاميذ هذا المؤتمر بيانهم الذي أصدروه في "مؤتمر اللغات السلفية " عام 1929، الذي ضم صياغة نظريتهم البنائية(Structuralisme). لقد انظم إلى هذه المدرسة لغويون أسهموا في إحياء منهجها ووجهات نظرها ،فانكبوا على الكتابة ضمن الإطار الفكري للمدرسة، ومن بين هؤلاء اللسانيين نجد (جوزيف فندرس)(Vendryes) وجورج غونهايم(Guggenheim) وأورليان سوفاجو (AurrèlienSauvageot) وأندري مارتيني(André Martinet) وغيرهم. تقوم نظرية هؤلاء على المنهج التحليلي المعتمد على المعنى وعلى مفهوم الوظيفة(على مستوى الصوت، الكلمة، الجملة)، باعتماد على أن كيان الوحدة اللغوية وقيمتها تحددها الوظيفة التي تؤديها تلك الوحدة من عملية التواصل.

تميزت "براغ"عن غيرها من المدارس باكتشاف الفونولوجية(phonologie) وذلك على يد تروبتسكوي(Trubetz koy) في كتابه "أسس الفونولوجية*"، هذا العلم اللغوي الجديد الذي يدعوا إلى تجاوز حدود الوصف الفيزيائي والفزيولوجي للأصوات، ويمتد إلى وصف وظائف الأصوات، فالفونتيك غير الفنولوجيا"والحقيقة أن الميلاد الرسمي لهذا العلم يتمثل في الاقتراح 22المشهور الذي قدموه هؤلاء اللسانيين المذكورين سالفا في المؤتمر العالمي الذي أنعقد في لامايس 1928 م"[2]. لم يستمر نشاط هذه المدرسة سوى عشر(10) سنوات، رغم ذلك فقد واصلت أفكارها في الازدهار في أمريكا و المتمثلة في أعمال رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) وفي فرنسا أعمال أندري مارتيني(André martinet)كما أشرنا سابقا إلى

1-جيفري سامسون: مدارس اللسانيات-التسابق والتطور،محمد زياد كبة،جامعة الملك سعود الرياض، ص227

2-عبد القادر عبد الجليل:علم اللسانيات الحديثة-نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، الأردن،2002 ، دار النشر والتوزيع، ص235-236.

*الفونولوجية: هي ذلك العلم الباحث في الوظيفة العامة للأصوات الأولية ضمن التركيب المشكل لسلسلة الكلام داخل عملية التواصل ، ويراد بالوظيفة ما يؤدي إلى فرز الصفات ذات القيمة التمييزية، ومن بين هذه الصفات الصوتية الفيزيائية الحاضرة داخل تلفظ ما، أي الصفات التي تم اختيارها من أجل ما يسمح بتبليغ خبر ما أي تهتم بدراسة الأصوات ووظائفها داخل تراكيب وسياقات صوتية.

[2]الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات النبوية -دراسة تحليلية إبستمولوجية، 2001 دار القصبة ص 104 .

القول أن الفونيتيك ليس نفسه الفونولوجية، فالفونيتيك يعرف الصوت تعريفا عاما باعتباره أصغر وحدة غير دالة تحمل صفات تمييزية فيزيائية وفيزيولوجية ، فالفونيتيك إذن عند مقابلته بالفنولوجيا يتضح الفرق بينهما في الدراسة الصوتية أو للغة."إذ هو يطلق على علم الأصوات ، ويراد به دراسة هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة ، إنه يعني بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية وبخصوص هذه المادة والأصوات بوصفها ضوضاء(Noise) لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات"[1]. بينما الفنولوجيا تربط الصوت بالوظيفة التي يؤديها العنصر في مدرج الكلام.

إن الفونيمات لا تحلل في المجال اللساني انطلاقا من خصائصها الفيزيائية أو الفزيولوجية فقط،إذ لا يكتفي اللساني بوصف الأصوات بقوله مثلا عن "الخاء" أنه مجهور يندفع الهواء عن النطق به مارا بالحنجرة ولا يتحرك الوترين الصوتيتين أو بقوله عن "الراء" أنه مجهور يتميز بتكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها. فمن الواضح أن هذا النوع من المعالجة يندرج ضمن التحليل الفيزيائي الفيزيولوجي لأصوات الكلام وهو ما يعرف "بالفونتيك"* ويقابله الفنولوجيا الذي يهتم بدراسة وظائف الأصوات فيتم منه تحليلها وهي داخل البنية اللسانية التي ينتمي إليها. وبفضل هذا العم أصبح من السهل التعرف على خصائص الأصوات في مختلف اللغات، ويقوم "الفنولوجيا" على مبدأ استبدال الوحدات الفنولوجيا، مثال: "الخاء"و"الراء" و"الجيم" لا تتضح وظيفتها إلا باستبدالها داخل نفس البنية بأصوات أخرى من شأنها أن تؤدي معاني مختلفة، مثلا(خ) رج- (ع) رج- (ف) رج، فعند استبدال صوت الخاء بأصوات أخرى داخل نفس البنية تغيرت دلالة الكلمة ، ومنه نستنتج أن العلاقة بين الأصوات (خ) (ع) و(ف) هي علاقة تضاد فونولوجي، كما نجد أيضا في اللغة العربية أن العلاقة بين الصوتين (ر) و(ع) هي علاقة تضاد فونولوجي(رمس-غمس)، بينما في اللغة الفرنسية نجد أن العلاقة بين(ر) و(غ) هي علاقة توافق فونولوجي ومثال على ذلك

[1] محمد رشاد الحمزاوي : المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية- حوليات الجماعة التونسية ع. 14تونس1977، ص143

*الفونتيك : حسب مدرسة براغ الفونتيك تهدف إلى جمع المعلومات حول المادة الصوتية الخام من حيث خصائصها الفيزيائية و الفزيولوجية ، في حين يستعمل دي سوسير مصطلح فونتيك للدلالة على دلك الفرع من علم اللغة الذي يدل على دراسة تطورات الأصوات وتغيراتها عبر الأجيال ، ولذلك فهو علما تاريخيا يدرس أحداثا وتطورات تحدث عبر الزمان، وهو بالتالي أحد أقسام الأساسية لعلم اللغة. *

(Bonjour, bonjour) لأن استبدال واحد منها بآخر لا يؤدي إلى اختلافات في المعنى أو بالأحر فهما يؤديان إلى نفس الوظيفة." وهذه الأمثلة والتعريفات قام بها تروبسكوي(Trubetz koy) في كتابه "مبادئ علم الأصوات الوظيفي"
« Principales of phénologie » الذي كان يهتم بالدرجة الأولى بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات واستنتج أن هناك تقابل خاص « private opposition » ، والتضاد المتدرج « Gradual opposions »وأخيرا التقابل المكافئ « Equipollant opposions » والأمثلة قمنا بها في الأعلى"[1]. تعد مدرسة براغ « Prague linguistique circle »أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة ، وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية التي أساسها اللساني التشيكي فاليم ماتيوس(V. Matheuses) 1882-1945 ولم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط بل شملت أيضا غيرهم ممن يقيمون في بقاع أخرى، وكانوا يشاركون المدرسة أصولها وأفكارها الأساسية. وبعد وفاة ماتيوس (Mathesieus) قام اللسانيون آخرون أبرزهم بيترسغال (Petr Sgall) وإيفاهاجيكوفا اللذان حافظا على مدرسة براغ في أحلك الظروف التي مرت بها إبان الحكم الشيوعي، وقد نجحا في إحياء حلقة براغ اللسانية رسميا في نوف 1992م بعد سقوط الشيوعية بثلاث سنوات. اشتهر مؤسس المدرسة ماتيوس(Mathesieus) بما يعرف بالنظرة الوظيفية للجملة، وهي التي سنناقشها في الفقرة التالية:

أ- النظرة الوظيفية للجملة:

تعد الوظيفية للجملة (Functional sentence perspective) امتدادا للمناقشة التقليدية الحامية التي كانت تحدث في نهاية القرن التاسع عشر حول ثنائية الموضوع(Subject)، والمحمول(Predicate)، وكان لأستاذ الفلسفة في براغ أنتون مارتي(Anton Marty) الذي كانت أفكاره مؤثرة في نشأت مدرسة براغ نشاط بارز في هذه المناقشة . وقد عبر ماتيوس (Mathesieus)عن أفكاره في شكل ثنائيات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين للجملة، وتأثير كيفية ترتيبها في الوظيفة التي تؤديها الجملة. وهذه الثنائيات في ثنائية الموضوع (Topique) والتعليق

[1] حفرى سامسون : مدارس اللسانيات –التسابق والتطور:زياد كبة، جامعة الملك سعود ،الرياض ص229.

(Comment)، أوالبؤرة (Focus) وثنائية المتقدم(Theme)، والمتأخر (Rheme)، وثنائية المسلمة(Given)، و(Now)الإضافة." فالمتقدم هو الشيئ المتحدث عنه الذي يفترض المتكلم معرفة المخاطب له، والمتأخر هو الجزء المتمم للجملة الذي يضيف إلى معلومات المخاطب السابقة معلومات جديدة تتصل بالمتقدم والمسلمة هي ما يقدمه المتكلم من المعلومات يدركها السامع من مصدر ما في المحيط(أي المقام، أو النص السابق)، وبالإضافة إلى ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع مع مصادر أخرى"[1] .ففي الجملتين :

1- مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان.
2- معاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية.

نجد أن معنى الإسناد (أو النسبة الخارجية كما يقول الناطقون والبالغون) واحد فيهما، إذ كلاهما يفيد أن تأسيس الدولة الأموية كان على يد معاوية بن أبي سفيان ، وبناءا على ذلك فهما مترادفان تقريبا ، ولكن من الواضح أنهما يستعملان في سياقين مختلفين، واختلاف السياقين يفسر بما يعتقد المتكلم بشأن ما يعرفه المخاطب حول موضوع الجملتين، فكل جملة من الجملتين تفترض أن أحد الطرفين يعرفه المخاطب، وهو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الأولى ؟ ومن هو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الثانية, وأن الطرف الثني غير معروف, وهو من أسس الدولة الأموية في الجملة الأولى؟ ومن هو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الثانية؟ فالمعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعرفها تسمى مسلمة(Given information)، والمعلومات التي يضيفها تسمى إضافة، أومعلومة جديدة(now information)، وكما هو واضح فإن بنية كل جملة من الجملتين السابقتين محكوم بالوظيفة التي يريد المتكلم أن يؤديها خطابه، ففي (1) كانت الوظيفة (أي الغرض الإبلاغ) هي الإعلام بمن أسس الدولة الأموية، وفي (2) كانت الوظيفة هي التعريف بمعاوية بن أبي سفيان.

إن الفرق الأساسي في معالجة البنيويين ، والوظيفيين لهذه الجملة يتمثل في أن البنيويين يصفونها كما هي، في حين أن الوظيفيين يتساءلون عن سبب كونها كذلك، أي أن البنيويين

[1]M.A.K. Hallidy 8R. Hassan . Cohesion In English (London: longman, 1976) p. 326.

يحاولون الإجابة عن لماذا. ويختلف المنظور الذي استعملته مدرسة "براغ " لتحليل الجملة حسب مضمونها الإخباري ، ويتعلق الأمر بالترتيب المفردات ، حيث يكون لكل عنصر أساسي في الجملة مساهمة دلالية حسب دوره الفعال الذي يلعبه في عملية التواصل." فلقد تطورت فكرة هذا المنظور الوظيفي للجملة في مدرسة براغ" بزمن طويل قبل نشأة علم النص و الحقول الأخرى الجديدة، و كان ذلك عند ماتيوس (Mathesieus) وزملائه، وذلك في محاولة لأدراك توزيع المعلومات في الجملة حسب قواعد محددة، وقد ميز ماتيوس (Mathesieus) بين مصطلح (موضوع) (مسند) و مصطلح (خبر) (مسند إليه) فالموضوع سماه عنده (Thème)، والخبر سماه (Rheme)"[1]. وكما نجد أن العربية تتيح مثلا احتمالات مختلفة بسبب وجود قرينة الإعراب التي بها نستطيع أن نميز المعلومات المسلمة من المعلومات الجديدة. تعد الإنجليزية من اللغات التي تكون فيها الرتبة مقيدة إلى حد كبير، ولذلك فهي تلجأ إلى قرينة التنغيم من غيرها في تحديد المعلومات المسلمة، والمعلومات الجديدة، وقد تلجأ أيضا إلى استخدام صيغة المجهول الذي تتضمن الأداة byكما في (The rat was eaten by the cat). وهو الأسلوب الذي يترجم خطأ في العربية : الجرد أكل من قبل القط ، وترجمته الصحيحة هي : الجرد أكله القط، لأن هذه الترجمة تؤدي الوظيفة (أو الغرض البلاغي) التي يقصدها المتكلم ، وهي إظهار العناية بالجرد، وليس بالقط لأنه هو موضوع الحديث، وفي الوقت ذاته تحافظ على البنية المألوفة في العربية دون اللجوء إلى بنية غريبة مستوردة (وهي "من قبل"في السياق المذكور). ومن العناصر اللغوية الأخرى التي تحدد القديم من الجديد من المعلومات أداة التعريف (ال) في اللغة العربية و(The) في الإنجليزية، حيث يشير العنصر المرتبط بها إلى الشيء يعرفه المخاطب، أما غيابها أو وجود أداة التنكير، (كالتنوين في العربية و(â) في الإنجليزية) فيفيد أن العنصر المرتبط بها لا يعرفه المخاطب ، ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها من قول تعالى :« ولقد أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول » (القرآن الكريم، المزمل16: 73) فلقد أشارت كلمة "رسولا" الخالية من أداة التعريف إلى مرجع غير معروف في حين كان دخول (أل) على كلمة رسول الثانية سببا في تحديد المقصود بالرسول. "يرى اللسانيون

[1]جفري سامسون: مدارس اللسانيات-التسابق والتطور،محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود الرياض، ص 230

الوظيفيون أن المخاطب هو الذي يقرر أي من المعلومات ينبغي أن يعد من المسلمات، وأيها ينبغي أن يعد جديدا، وقد أكد هاليداي(Halliday) هذه الحقيقة عندما ذهب إلى القول بأن الذي يحدد وضع المعلومة ليس بنية الخطاب بل المتكلم"[1]. ومن الوسائل المعنية لمعرفة المعلومة المسلمة من المعلومة الجديدة في قولة ما هو أن تجعل القول جوابا لسؤال نسأله بعد النظر في محتواها الدلالي، أنظر كيف نعرف المعلومة الجديدة من خلال طرح الأسئلة في المقولات الآتية:

س1- ماذا فعل القط؟

ج1- لقد أكل الجرد.

س2 – ماذا حدث للجرد؟

ج2 – لقد أكله القط.

س3 – هل الكلب أكل الجرد؟

ج3 – لا، بل القط هو الذي أكل الجرد.

س4 – هل القط أكل الجرد؟

ج4 – لا، بل الجرد هو الذي أكله القط.

" يقسم الوظيفيون ما تعرف عليه بالمتقدم ثلاثة أقسام: المتقدم الموضوعي (Topical thème)، والمتقدم الشخصي (Interpersonal thème)، والمتقدم النصي (Textual thème)، فمثال المتقدم الموضوعي القط في نحو: القط أكل الجرد، ومثال المتقدم الشخصي بصراحة في نحو : بصراحة، أداؤك لا يعجبني، ومثال المتقدم النصي على أية حال في نحو: على أية حال، حاول أن تعيد النظر في أدائك وسترى"[2].

ب – "الدراسات الصياتية و الصرفية"[3]: كان للوظيفيين اهتمام كبير بدراسة الأصوات فاق اهتمام الآخرين، وكان لهم الفضل في التمييز بين علم الأصوات، وعلم الصيانة، وهذا التركيز على الدراسات الصياتية لم يقتصر على إتباع مدرسة براغ، بل بتطبيق أيضا على مدرسة فيرث، ولا سيما في مراحلها المبكرة . ولعل من الجدير بالذكر هنا أنه باستثناء

[1] محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص73.
[2] محمد محمد يونس علي : المرجع السابق ص74 .
[3] المرجع نفسه ص74 .

الإسهامات التي قامت بها مدرسة براغ في مجالي النظرة الوظيفية للجملة، ونظرية الموضوع والتعليق المشار إليه سابقا. إن أفكار الوظيفيين النحوية والدلالية تجاوزتها التطورات التي قام بها اللسانيون الأمريكيون، أما إسهامات في الصيانة فلا تزال مؤثرة في اللسانيات الأمريكية المعاصرة، ويعود تطوير النظرية الصياتية إلى رومان جاكوبسون (R. jakobsone) (1896م 1982م) الذي صاغ فكرة العموميات (Universals) وتلك الفكرة التي استفاد منها التوليديون في علم الصيانة التوليدي (generative phonologg). وفي صوغه لفكرة العموميات يعارض جاكوبسون (Jakobsone) ودي سوسير (Saussure) وبواس في زعمها بوجود نسبة بين اللغات ، وإن كل لغة لها نظامها الخاص، فقد ذهب إلى القول بوجود اثنتي عشرة سمة مميزة موجودة في جميع اللغات. وتحدث جاكوبسون (Jakobson) أيضا عن ضوابط عامة منتظمة تتصل بكيفية اكتساب الطفل بعض الأصوات، وكيفية فقدها عند الإصابة بمرض الحبسة (aphasia) الذي يؤدي إلى العجز عن نطق الأصوات، ومن بين ما يذكره جاكوبسون (Jakobson) في هذا المجال أن التمييز بين الصوامت اللهوية في نطق واللثوية (/t/و/b/ مثلا) ما يفسر المشكلة التي يعاني منها الطفل في نطق (K) اللهوية حين يحرفه إلى تاء(t)، ويتعلم الأطفال الصفات الانفجارية قبل الاحتكاكية ، أما آخر الصوامت التي يميز بينها الطفل فهما الراء (r) واللام(L). "وعندما يفقد الإنسان القدرة عن النطق على النحو التدريجي يكون التمييز الأخير في تدرج النمو اللغوي عند الطفل أول ما يفقده، فإذا استعاد قدرته على النطق مرة أخرى كان ترتيب استعادة القدرة على التمييز بين الأصوات ابتداء"[1].

ج – نظرية فيرث (Firth): في أثناء الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين ظهر تحدي قوي لبلومفيلد (Bloomfield) من فيرث(J. R. Firth) وأتباعه في جامعة لندن، كانت عناية فيرث وأتباعه منصبة على علمي الصيانة والدلالة ، ولم يول النحو، والصرف العناية التي يستحقانها. وبرزت في هذا الشأن نظرية التحليل العروضي (Prosodic analysis) التي كانت جزءا من نظريته السياقية في اللغة (The contextuel theory of longuage) في بريطانيا منذ سويت(Sweet) ودنيال جونز (D. Jones) في بداية القرن

[1] المرجع السابق ص 74

العشرين. لقد انصب اهتمام فيرث*. على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية كما ذكرناها سابقا، وتقوم نظريته على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحوال الكلامية ، فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ، ليس سوى خرافة مظللة. إن الكلام ليس أقوالا بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي، والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق والمكتوب، (واللغة باستعمالاتها البدائية حلقة اتصال في نشاط بشري جماعي...إنها نمط من العمل وليست أداة للتأمل) إن الترجمة الحرفية للكلام، تفقده وظيفته الأساسية، وهي التواصل بين بني البشر. لذلك فإن معنى العبارات لا يتضح ولا يكون جليا ألا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة المتكلمة، وكذا الحياة الثقافية والعاطفية والعلاقات التي تؤلف بين الأفراد داخل المجتمع. فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات. وإهمالها يؤدي حتما إلى غيابه (أي غياب المعنى). ولذلك يصر فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي. وإن استخراج الدلالات اللسانية لا يكون ناجحا إلا إذا ربطت اللغة بالقضايا الاجتماعية– السياسية– الإنسانية للمجتمع. ومن هنا، ظهر مصطلح 'السياق' أومحيط الكلام (le context) فاللغة إذا، ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة. "بل إنها الرصيد الثقافي والاجتماعي، الذي يعين على فهم المعاني، ضمن مواقعها. ومن هنا، صارت هذه المدرسة(أي مدرسة فيرث) تدعو إلى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية. وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق، وبرز ما يسميه فيرث(Firth) بالتوزيع السياقي (Contextual distribution) المحكوم بمنهج الإبدال (Methode of substitution) الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ما هي إلا مقابل إبدال معجمي (Lexical substitution) لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغيير. وعلى

*يعد فيرث (J.R. Firth) 1890م -1960م) أول من جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا. لقد درس فيرث التاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعية قبل أن يغدو جنديا في الإمبراطورية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عمل أستاذا للأدب في البنجاب سنة 1919 ، وبعدها إلى بريطانيا يشغل منصبا في قسم الصوتيات في الجامعة البريطانية وفي سنة 1944م كان أول أستاذ في اللسانيات العامة في بريطانية.

المستوى الصياتي تجاوزفيرث(Firth)ا لنظرة النفسية للصيانة(Phonème)التي صاغها بودان دي كورتيني (Baudouin de Courtenay) (1845 1929م) وكان ينظر بمقتضاها إلى الصياتة على أنها 'صورة عقلية' أو صوت مفرد مجرد'، وأصبحت الصياتة تتحدد "بدراسة الصوت في علاقته بالسياقات الصوتية التي يظهر فيها، وفي علاقته بالأصوات الأخرى التي يمكن أن تحل محله في تلك السياقات.

د – نبذة من حياة أندري مارتيني(Andrer Martini):" ولد مارتيني سنة 1908م بمقاطعة السافوا (Savoie) بفرنسا، في مدينة قريبة من هوتفيل (Hauteville)، التي درس لهجتها فيما بعد، أثرت طفولته التي قضاها في القرى السفوائية الصغيرة فيه كثيرا على المستوى اللغوي ، إذ احتك هناك بظواهر الثنائية اللغوية (Bi linguistique) الحقيقية التي اهتم بها"[1]. وبعدما أتم دراسته العليا واشتغل بالتدريس في بعض ثانويات باريس، حيث كان من حسن حظه أنه تابع دروس بعض مشاهير اللسانيات من أمثال موسي (Mossé) وفندريس (Vendryes) وميي (Meillet) ، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937م ، وفي الحرب العالمية ألقى القبض عليه وأودع السجن، فاغتنم الفرصة هناك ، وألف كتابا قيما بعنوان 'نطق الفرنسية المعاصرة' معتمدا في ذلك على أربعمائة رواية. "كان مارتيني (Martini) بين عامي 1932م 1938م على صلة منهجية وشخصية لعلماء فونولوجيا براغ وبخاصة مع تربتسكوي (Trubet zkoy) ، سامسون (Samson. لم يعش مارتيني في براغ قط(...) ويبدو ا من الإنصاف أن نجعله أونعده زعيم المؤيدين المعاصرين الخط الرئيسي لأفكار مدرسة براغ"[2]. إن خلال إقامته في الدانمرك وبعلاقات الصداقة التي ربطته ب : هيلمسيف (H Hjelmslev) ، تابع مارتيني تطورات المذهب الغلوسيماتيك وكانت أطروحته الثانية للدكتوراه عبارة عن دراسة فونولوجيا الكلمة في اللغة الدانمركية من 1946م – 1955م معمل في الولايات المتحدة ، واطلع على نظرية سابير (Sapir) اللسانية وبلومفيلد(Bloomfield)، ترأس منذ عام 1946م وإدارة مجلة الكلمة (Word). استمر في منصبه هذا حتى عام 1960م، وأصبح منذ عام 1947 أستاذا في قسم علم اللغة في جامع كلولومبيا في نيويورك، ثم رئيسا له."عاد إلى فرنسا عام

[1] هيام كردية – الألسنة، رواد وأعلام، ط1 بيروت، لبنان 2012، ص 175

[2] المرجع نفسه ص176- 177 .

1955م، وشغل منصب رئيس قسم اللغة العام في معهد علم اللغة في السربون، وفي المدرسة التطبيقية للدراسات العليا حتى عام 1955 . وكان قد أشرف على نشر أعمال معهد علم اللغة في باريس :(Travaux de linguistique de paris) وأدار مجلة علم اللغة (Linguistique) للتعبير عن وجهات نظر علم اللغة البنيوي"[1].

من أهم مؤلفاته :

1- التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الأجنبية 1937.(la gémination consonantique d'origine exerssive dans les langues germaniques 1937)

2- نطق الفرنسية المعاصرة (la prononciation du français contemporin Droz 1945, Mèèditéen1971)

3- الفنولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية(phonologie du fonctionnel (phonétique, London oup ,1949)

4- اقتصاد في التغيرات الصوتية،محاولة في الفونولوجية التعاقبية 1955 .(Eléments de linguistique phonétique , traité de phonologie diachroniques,)

5- مبادئ الألسنية العامة1960 – 1970 (Eléments de linguistique générale)

6- اللغة موسوعة معارف البلاياد 1968 (la encyclopédie le langage plèiade)

7- اللسان والوظيفة 1969 (langue et fonction)

8- الألسنة،المرشد الألفبائي 1969 (la linguistique , guide alphabétique)

9- الفرنسية بلا زينة 1970 (le français sans fard)

10- الألسنة التزامنية1970 (la linguistique synchronique)

11- وظيفة الألسن وديناميا تها1996(fonctions et dynamique de langues)

[1] المرجع السابق، ص176 – 177.

1-1- مبادئ الوظيفة عند أندري مارتيني:

إن التركيب مستعملا للدلالة على مفهوم الجملة ، ولكنه أوسع مجالا منه، إذ يدل على أنواع من التراكيب العديدة التي لا تدخل في عداد الجملة. ينطلق مارتيني في دراسة الوظيفة للغة من المبادئ التالية:

أ- وظيفة اللغة(Fonction de la langue):

إن الوظيفة الأساسية للغة حسب أندري مارتيني (A. Martini) هي التبليغ والتواصل ، حيث يقول "إن لسانا ما هو أداة للاتصال..."[1] .

معنى هذا أن هذه الوظيفة تسمح لكل إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية لغيره من الناس وذلك باستعمال لغته الخاصة به، فهو يرى أن هذه الوظيفة موجودة إلى جانب وظائف أخرى تؤديها ولكنها ثانوية مثل(وظيفة التعبير عن الأفكار أوعن المشاعر...)، ويعد هذا امتداد لمقولة سوسور (Saussure) التي يرى فيها : أن اللغة نتاج اجتماعي في شكل تواضعات لتسهيل التواصل. فمارتيني (Martini) يرى أن دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمنة للتواصل بين البشر. كما يضيف مارتيني (Martini) قائلا:"إن اللسان هوأداة التبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة أخرى..."[2]. فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تمكن أهل اللسان العربي من أن تكون لهم علاقات فيما بينهم، وهذا الأمر يحدث استجابة لحاجيات التبليغ في المجتمع الذي يستعمل اللسان. لا شك أن وظيفة اللغة كما قلنا هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب ، فاللغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر، وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتنا وهذا التعبير قد يتخذ صورا أشكالا ، فقد يكون أحيانا بحركات ، ولكن نجد بهز الرأس أو بتغيير ملامح الوجه...الخ، فهذا التعبير لا يختص بالإنسان ولكن نجد بعض الحيوانات تستطيع كذلك أن تعبر عن حاجاتها بجعله من الأصوات أو الحركات الدالة مثلا عن الجوع..." أما وظيفة التبليغ فهي نقل فكرة ما من شخص لآخر، وقد توجد

---

[1] أندري مارتيني : وظيفة الألسن وديناميكيتها :تر:نادر سراج، ط1 ، بيروت، لبنان،1996 ،دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، ص35 .

[2] المرجع نفسه ص 36 .

طرائق مختلفة لتوصيل الفكرة كبعض الحركات أو الإشارات أو وسائل الاتصال المعرفة، إلا أن اللغة تبقى الوسيلة الوحيدة القادرة على إبلاغ الفكرة من المتكلم إلى المخاطب بسهولة وبسرعة فائقة ،لأن اللغة هي أقدر الوسائل على التبليغ والتواصل"[1] . دار نقاش حول وظيفة اللغة، يكمن في أنها هل لها وظيفة واحدة أم عدة وظائف ؟ حيث نجد تشومشكي (Chomsky) الذي يقول بأن وظيفة اللغة ليست بالضرورة وظيفة التواصل والتبليغ، فإنها قد تكون مجرد تعبيرعن فكرة. فهناك العديد من اللسانيين من رأى أن للغة وظائف متعددة لا وظيفة واحدة، من بينهم جاكوبسون (Jakobson) الذي رأى أن هناك ست وظائف تتفاوت أهميتها باختلاف أنماط الخطاب وهي "الوظيفة التعبيرية(La fonction expressive)، الوظيفة النزوعية أوالأمرية (La fonction conative)، الوظيفة الإدراكية أوالمرجعية(La fonction cognitive)، الوظيفة التوكيدية(La fonction platique) ، الوظيفة ما بعد اللغوية (Métalinguistique) وأخيرا الوظيفة الشعرية (La fonction poétique).

ب- <u>مبدأ التقطيع المزدوج</u> (La double articulation):

هي ظاهرة كلية تشترك فيها مختلف الأنظمة اللغوية، وميزة تسهل للتكلم أن يستعمل نفس العلامات في خطاباته، وهو ذلك المبدأ الذي يمكن من تحليل اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية، فهذا التقطيع يتجلى في مستويين هما:

- **<u>التقطيع الأول</u>:** هوالطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة، وإنه لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه التجربة. فهذا التقطيع يكمن في ، تحليل اللغة إلى سلسلة من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى، وقد سمى مارتيني (Martini) وحدات هذه المجموعة بالمونيمات(Monèmes حيث يقول:" هو ذلك المستوى الذي يقوم على اعتبار أن أي ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية يراد إبلاغها أو أي حاجة من الحجات التي يراد تعريف الأخر بها، تحلل إلى سلسلة من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى، وتتحدد بكونها وحدات غير قابلة لأن تحلل لوحدات أصغر ذات معنى"[2]. فهذا التقطيع إذا يتكون من كلمات دالة ذات صوت ومعنى، ولا يمكن تقطيعها إلى أصغر وحدة ليست لها معنى مثل : دخل

[1] حاتم صالح الضامن: علم اللغة، د ط، بغداد 1989، مطبعة التعليم العالي ص132.

[2] الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوي-دراسة تحليلية ،إبستيمولوجية ،2001، دار القصبة الجزائر، ص107.

الطالب إلى المدرج. فهو يتكون من أصغر مونيمات وهي : دخل/ الطالب /إلى/ المدرج.

- **التقطيع الثاني:** ويسمى بالوحدات الغير الدالة ، وهي الفونيمات (Phonèmes)، إذ يتم التحليل داخل الوحدات الدالة ومثال ذلك كلمة : كتاب ، يتم تحليلها بتجزئتها إلى وحدات غير دالة تسمى الفونيمات ، وعددها ستة وهي: /ك/+/-/+/ت/+/-/+/ا/+/ب/. لقد قال مارتيني (Martini) في هذا الصدد" إن الإنسان هو أداة تبليغ، يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى. وينتمي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (Monème) ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة: هي العناصر الصوتية (أو الوظيفية (Phonèmes)) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة.

يرى مارتيني (Martini) أن مبدأ التقطيع المزدوج يعد سمة بارزة من شأنها أن تميز وحدات اللسان البشري عن أصوات الحيوان وعند سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى التي تعتمد على وحدات ذات دلالات محددة ونهائية، (ذلك أنه لا يوجد لظاهرة من ظواهر اللغة إلا حينما يتم المرور من تجربة متجانسة غير محللة إلا تقليصها في صورة مجموعة من القطع الصوتية المحددة بحيث إن كلا من هذه القطع يمكن أن يستعمل لتبليغ تجارب أخرى مختلفة.

لقد جاء في المعجم المفصل لمحمد التونجي مفهوم التقطيع المزدوج بمصطلح آخر هو الإنباء المزدوج ،"فهو يعد المقياس الأساسي الذي يميز لغة الإنسان عن باقي وسائل الاتصال البشرية (الحركات، الإشارات،...) وفي هذه النظرية أن كل مرسلة لغوية تتكون من وحدات صوتية صغرى أوفونيمات ، ووحدات معنوية صغرى أو مونيمات"[1].

ج- الاقتصاد الغوي[2] (Economie linguistique): يقوم هذا المبدأ في بنية اللغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب، وهي عبارة عن وحدات محدودة، ووظيفة اللغة هي مجال واسع لا حدود له والمراد به التعبير عما تتطلبه حياة البشر من حاجات.

[1] محمد التونجي وراجي الأسمر : المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسانيات)،مراجعة: أميرة يعقوب ج1 ، دار الكتب
[2] المرجع نفسه ص109.

يرى أندري مارتيني (A. Martini) أن مبدأ الاقتصاد اللغوي مرتبط أكثر بالتقطيع الثاني إذ يقول : يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني من الاقتصاد. فإذا كان علينا أن نعطي لكل وحدة حالة صغرى إنتاجا صوتيا خاصا وغير قابل للتحليل فإنه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها." فالاقتصاد اللغوي إذا ناجم بصفة مجملة على التقطيعين في إيصال أكبر قدر من المعلومات في أقل جهد ممكن ، لذلك فلكل لسان تقطيعه الخاص فمثلا في اللغة العربية قول : "يوجعني رأسي" و يقول الفرنسي (J'ai mal à la tête). ففي الحالة الأولى يكون المفعول به هوالمتكلم أما في الحالة الثانية يكون مركز الألم هو الرأس ، وعبارة الألم هي اسمية في الفرنسية، وفعلية في العربية، ومجمل العبارة الأولى والثانية أن هناك صداع"[1].

1-2- أقطاب الوظيفة :

أ- إسهامات رومان جاكوبسون* (Jakobson):

يعد جاكوبسون (Jakobson) الرجل المثالي الذي فعل أكثر من غيره للحفاظ على دعوى المناهج اللغوية البنيوية في دراسة الأدب، والاعتماد على مقولات الألسنية لوصف لغة النصوص الأدبية وإظهار خصائصها وتوسيع تلك الخصائص وإعادة تنظيمها. وتنطلق مقولاته من أن الأدب في مقامه الأول اللغة، وأن البنيوية منهج يتخذ من علم اللغة أساسا له، لذلك يعمد إلى تطوير ثنائيات (التأليف و الاختيار)، وينصب عمله بشدة في البحث عن تحقيق الوظيفية **الشعرية***في اللغة داخل الأدب. ولعل ما يقودنا إلى أن جاكوبسون (Jakobson) فعلا هو مؤسس البنيوية الأدبية ، كما حاول أن يدرسها في ضوء الشعرية وله دراسات وأبحاث على ذلك. مما يؤكد ماذهبنا إليه ليونارد جاكوبسون(L. Jakobson) حيث يرى أنه يورد لنا نصا يعود إلى فترة حلقة براغ.

---

[1] المرجع السابق ص 110.

*ولد بموسكو سنة 1896م واهتم منذ سنواته الأولى باللغة واللغات والفولكلور، وهو من عائلة يهودية روسية ، كانت هذه العائلة في الأصل بورجوازية ميسورة الحال تهتم كثيرا بالأسفل وترسل أولادها إلى البندقية وباريس وألمانيا ليتعلموا اللغات منذ نعومة أظفارهم .

اطلع على أعمال سوسير وهو الذي أسس "النادي اللساني ببراغ سنة 1920 م، رحل إلى أمريكا و درس في نيويورك ثم انتقل إلى جامعة هارفاردوا المعهد التكنولوجي بمساشيوستن.

*وبالتالي فهو يطرح سؤالا وهو :ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟ وهذا نفسه هو موضوع الشعرية، راجع لرومان جاكوبسون، قضايا الشعرية،تر: محمد الوالي ومبارك حنوز، المعرفة الأدبية دار توبقال للنشر 1988 م،ص24 .

ومن إسهاماته أيضا في ذلك المجال ، حيث وضع نظرية الاتصال التي مفادها أن أي كلام أو قول نتفحصه نجد فيه رسالة تنطق من مرسل إلى ملتقي (مرسل إليه)، وهذه الرسالة هي سياق لا يمكن فهمه إلا من خلال شيفره التماس اللغوي ، وقد أثرت هذه النظرية في حركة النقد البنائي فيما بعد وخاصة عن ستراوس (Strawse)." ولا ننسى بأنه هو واضع علم الأصوات وهو تابعا لعلم اللغة، وذلك العلم الذي أضاف إلى علم اللغة البنيوي أبحاثا جديدة حيث قالوا بأن علم الأصوات يؤكد نفس النظرية البنيوية من أن النسق الصوتي ليس مجموع من العناصر ، ولكن ما يوجد بينها من علاقات"[1].

ب- إسهامات تروبتسكوي:**

توصل تروبتسكوي (Trobitskwi) بعد دراسة معمقة للفونام إلى أن تحديد الفونام ينبغي أن يقوم على أساس وظيفي أو بعبارة أخرى ينبغي أن ينحصر دوره في التمييز بين العناصر اللغوية و بالتالي حدد ثلاث قواعد:

- إذا كان الصوتان ينتميان إلى اللغة نفسها ويقعان في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان بإمكاننا أيضا استبدال أحدهما بالأخر دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير المعنى فهذا يعني أن الصوتان هما صورتان نطقيتان لفونام واحد ومثال ذلك عند قولنا: قهوة كهوة ، قهوة ، أهوة أو قال، قال... الخ، ففي هذه الأمثلة نجد أن الصورة النطقية تختلف حسب اختلاف اللهجات.
- إذا كان الصوتان يقعان في الموقع نفسه من بنية الكلمة ، وإذا كان استبدال أحدهما بالأخر يؤدي إلى تغيير المعنى، فمعنى ذلك أن الصوتان هما فونيمان مختلفان عن بعضهما ومثال ذلك : مال، سال، تاب، غاب، ناب، خاب...الخ. وفي هذه الأمثلة نجد معظم الحروف تشترك في الكثير من الصفات فإنهما متمايزان.

---

[1] عدنان علي النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، ط1، دار النحو للنشر والتوزيع للرياض 1989، ص 45 .

** تروبتسكوي 1890 م – 1938 م : هو من أقطاب مدرسة براغ ، روسي العائلة، من طبقة النبلاء، نشأ على الحريات العقلية و السياسية والمبادئ الليبرالية منذ صغره إذ فسر مبكرا في البحث اللساني الباليوسيبرية واهتم بعلوم الأثنولوجيا و الاجتماع و الفلسفة والتاريخ . التحق بجامعة موسكو سنة 1908م . صار أستاذا فيها ، تنقل بين بعض المدن بسبب الحرب العالمية الثانية ، درس اللسانيات الهندوأوروبية بصوفيا وفيلولوجيا السلافية في فينا وصار فيها عضو في نادي براغ اللساني الذي كان يترأسه يومئذ ماثيزيوس .

- إذا كان الصوتان ينتميان إلى اللغة نفسها، ويقعان في الموقع نفسه من بنية الكلمة إلا أنهما متقاربان من الناحية السمعية أوالنطقية فإنهما صورتان تركيبيتان لفونام واحد، وقد أطلق تمام حسان على هذا النوع من الفونيمات "التخارج". مثل الحرف الواحد ينطق بأشكال مختلفة تبعا للحرف الذي بعده. كالنون الساكنة قبل أصوات أسنانية تنطق أسنانية مثل "منثور". وكذلك النون الساكنة قبل صوت لهوي تنطق لهوية مثل: «منقور".

المبحث الثاني:

2- حلقة كوبنهاجن (Copenhagen School):

تعد مدرسة كوبنهاجن من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، ولكن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بأتم معنى الكلمة، بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم "الغلوسيماتيك"* (Glossematics)، فإن بعضهم الآخر يعدها مدرسة كوبنهاجية أو مدرسة دانمركية، لأن مؤسسيها الأوائل دانمركيون، ولأن من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانيين الدانمركيين من لم يتأثر بها، ومن لم يطبق بعض مبادئها. وسوف يجد القارئ في هذه النظرية أمورا مدهشة للغاية، لأن أصحابها حاولوا أن يحدثوا ثورة عارمة على أساليب القديمة لدراسة اللغة. "وبالفعل لقد أضفى هؤلاء الباحثون على دراستهم اللغوية صبغة علمية، وكسوها بمصطلحات غريبة، وصاغوا عناصر اللغة في رموز جبرية، وتراكيبها في معادلات رياضية. وقد أحدث هذا الأمر ردود أفعال عنيفة من قبل اللسانيين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والفلسفية"[1].

*اشترك العالمان هلمسليف (Hjelmslev) وأولدل في بلورت بحيث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ، وفي عام 1935م اقترح هذان الباحثان تسمية النظرية الجديدة التي كانا بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية، وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات ، الذي انعقد بكوبنهاجن سنة 1936 م ، كانت رغبة التمايز عن علماء مدرسة براغ وقد تجسدت بخلق مصطلح الغلوسيماتيك.

[1] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007 ، ص 157 .

2-1- **مبادئ مدرسة كوبنهاجن** : تتجلى مبادئ هذه المدرسة في أعمال بروندال(Brondalle) وهلمسيف (Hjelmslev). ومن أبرز أعمال بروندال (Brondalle) البنيوية ما يلي[1] :

- اكتشاف لأهمية إستخدام التقابل في التحليل الصرفي والدلالي للظواهر اللسانية.
- استطاع أن يجمع بين تأثره بمبادئ سوسير (Soussure) من جهة، وبين تعلقه القوي بالمنطق القديم والحديث من جهة أخرى.
- أحيا دراسة العلاقة بين اللغة والفكر وحاول أن يعرف منطق اللغة مركز اهتمامه على ملاحظة الطرق التي تكتشف بها مقولات المنطق عن نفسها، وذلك من خلال الحقائق اللغوية.

ومن أبرز أعمال هلمسليف (Hjelmslev) فقد ارتكزت مفاهيمه وإسهاماته اللسانية ضمن هذه الحلقة خلال نظريته الرياضية الجلوسيمائية (Glossématique) وبدلالتها القريبة (التحليل شبه الرياضي للغة).

- "إن الجلوسيمائية مصطلح وضعه هلمسليف (Hjelmslev)، وأخذه من كلمة (glossa) للدلالة به على توجه خاص في الدراسة اللسانية، فهي نظرية لسانية بنائية، منطقية، تجريدية تصف اللغة بطريقة رياضية"[2].
- لقد استبدل هلمسليف كلمة التعبير بالدال عند سوسير (Saussure) والمضمون بالمدلول، فالعلاقة اللغوية عنده ليست دالا يؤدي إلى مدلول، بل تعبير يدل على المضمون، فلقد قسم سوسير (Saussure) اللغة إلى شكل ومادة، أما 'الشكل' و'المادة' ينقسمان إلى 'تعبير' و'مضمون'. فالشكل له جانب خاص للتعبير الذي يتضمن الفونيم. والثاني خاص بالمضمون الذي يتضمن وحدات المعنى، وبالنسبة للمادة فلها جانبان أيضا، جانب التعبير يتضمن الأصوات والثاني جانب المضمون يتضمن التصورات المصاحبة.

2-2- نبذة من حياة لويس هلمسليف (Louis Hjelmslev): يرجع الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاجن إلى اللساني الدانمركي لويس. هلمسليف (Louis

[1] الطيب دبه : مبادئ في اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية بستمولوجية، دار القصبة، الجزائر ، 2001 ، ص 116 .
[2] المرجع نفسه ص 117 .

Hjelmslev) (1899م – 1965م)، صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة، الرياضيات اللغوية (Glossematics)، ولقد كان لوالده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات، وتقلد دراسة رئاسة جامعة كوبنهاجن، أثر عظيم على نبوغه في مجال اللسانيات. التحق هلمسليف (Hjelmslev) بجامعة كوبنهاجن سنة 1916م، وما إن فرغ من دراسته الجامعية حتى غادر وطنه طلبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم، فدرس بلثوانيا في علم 1921م وببراغ في عام 1923م ، ثم سافر بعد ذلك إلى باريس وأقام هناك عامين كاملين من 1926م إلى 1928م ، واتصل خلال هذه الفترة بميي(Meillet) وفندريس (vendues)، وتابع محاضراتهما في اللسانيات، كما تعرف خاصة على أفكار دي سوسير ومناهجه التي ساعدته على إرساء دعائم نظريته العالمية الجديدة : الغلوسيماتيك، مما لا شك فيه أن الرجل قد تأثر كثيرا بالمنطق الرياضي، والمنهج العلمي السائد آنذاك، ولا سيما المنطق النمساوي لكارناب(Carnap). وهذا ما نلاحظه في الأسس العقلانية التي بنيت عليها نظريته . وقد توج عمله بمناقشة رسالة دكتوراه بعنوان :"دراسات بلطيقية"، في عام 1932م ، وبعد هذه الجهود التي بذلها في العلم والتحصيل المعرفي، شغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنهاجن، وظل يحاضر هناك حتى خلق بيدرسن(Pedersen) سنة 1937م في كرسي اللسانيات المقارنة[1].

2-3- المدرسة الغلوسيماتكية:

اشترك كل من هلمسليف (Hjelmslev) واولدل (Han Jorgen Uldall) عام 1933م في بلورة بحث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ، وفي عام 1935م، اقترح هذان الباحثان تسمية النظرية الجديدة التي كان بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات (Phonématique) بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية. " وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات، الذي انعقد بكوبنهاجن سنة 1936م، كانت رغبة التمايز عن علماء مدرسة براغ قد تجسدت بخلق مصطلح : الغلوسيماتيك.

[1] أحمد مومن : المرجع السابق ص 157 .

وبالفعل فقد تم توزيع نص قصير على المؤتمرين بعنوان : "مختصر المخطط التمهيدي للغلوسيماتيك" وفي عام 1938م أسس هلمسليف (Hjelmslev) وفيغوبروندال (Vigo. Brondal) مجلة Acta linguistiques ملحقة بعنوان فرعي : "مجلة دولية للسانيات البنيوية ". وكان هذا العمل – بطبعة الحال– أول فعل رسمي لنشأة البنيوية بوصفها اتجاها جديدا في أوروبا. ومنذ عام 194م بدأت أعمال الحلقة اللسانية لكوبنهاجن تتوالى على منوال أعمال الحلقة اللسانية لمدرسة براغ"[1]. "على الرغم من أن هلمسليف (Hjelmslev) قد أصدر مؤلفات عديدة، فإن مدرسة كوبنهاجن أوبالأحر نظرية الغلوسيماتيك، قد أخذت شكلها الحالي من مؤلفاته الثلاثة"[2]:

أ– مبادئ النحو العام، كوبنهاجن 1928م (HFM.16/1).

ب– محاولة في نظرية المورفيمات، كوبنهاجن 1936م (PICL.4–49–42)

ت– مقدمة في نظرية اللغة، كوبنهاجن 1943م . إن مؤلفه الشهير هو "مقدمة في نظرية اللغة" ولا يربوا هذا العمل عن 112 صفحة. وقد جاء عنوانه باللغة الدانمركية على هذا النحو(Onkring Sprogteoriens Grund laeggelse)، ولم يترجم إلى الإنجليزية ليكون في متناول أكبر فئة من القراء إلا سنة 1953م تحت عنوان: (Prolégomènes to a the ory of language). "وكان لهذه النظرية أثر كبير على بعض اللسانيين منهم: إليفيشر جورغنسن(Elifishern Jorgensen) الذي خلف هلمسليف (Hjelmslev) في كرسيه، وكذلك أندري مارتيني (A. Martini) وهولت (Holt) ، وديدريتشسن، (Diderichsen) وهانسن (H.S. Hansen). ومن اللذين تأثروا أيضا بهذه النظرية، وأسهموا بمؤلفات في غاية الأهمية نجد : كنيدتوجبي (Knud Togeby) صاحب كتاب: البنية المحايثة للغة الفرنسية 1951م (Structure immanente de la langue)"[3]. وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت هذه النظرية اللسانية معروفة كثيرا خارج الدانمرك، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال قام عدد من اللسانيين بمساهمات قيمة مبنية على النقد البناء لهذه

[1] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 ، ص 158 .
[2] نفس المرجع ، ص158 .
[3] المرجع السابق، ص 158.

النظرية، ومن بين هؤلاء نجد : رولن والز(Rullon wels)، وبول كارفين (Poul carvin)، وإينار هوغن (Einar Haugen) وسيدني لامب(Sydney lamb) حتى أضحت اللسانيات الطبقية (Stratificational linguistiques) التي طورها هو بنفسه، ما هي إلا عمل مكمل ومجدد لنظرية هلمسيلف(Hjelmslev).

2-4- فحوى نظرية الغلوسيماتيك[1]:

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثوبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية (Universal). تعني بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها و تفسيرها بطريقة موضوعية وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري وخاصة في مجال التعريف و التنظيم و التصنيف. كما يقول هلمسليف (Hjelmslev) عن تلك النظرية أنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل. إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة. " والشيء الغريب الذي نلحظه في هذه النظرية هو الميل الشديد تجاه صياغة مفردات جديدة واستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة فمصطلح غلوسيماتيك (Glossématiques) اشتق من الكلمة الإغريقية (glossa) التي تعني اللغة. وتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات (Glossèmes)، أي الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة وتنقسم بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير، وتدعى: سوانم (Cenemes) ووحدات المحتوى، وتدعى : مضامين (Plreme)[2]. وقد اشتقت من مصطلح (Ceneme) من الإغريقية (Kenos) بمعنى فارغ، ومصطلح (Plereme) من الإغريقية أيضا بمعنى مليء. من المصطلحات التي استعملها هلمسليف(Hjelmslev) أيضا: مستوى التعبير (Expression plane)، ومستوى المضمون (Content plane)، والنظام (System)، والنص(texte)، والتحليل(Analysis)، والمتغير(Variant)،

[1] المرجع نفسه ص 159.
[2] المرجع السابق، ص 159.

والتحفيز (Catalysis)، والنمط(Schéma)هلمسليف(Hjelmslevسوسير (Saussure) بثنائية أخرى أطلق عليها النمط(Schéma) والنص (Texte) أو الاستعمال(Usage)"[1].

وحسب هلمسليف (Hjelmslev) هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة:

1-تتألف اللغة من مضمون وتعبير.

2-تتألف اللغة من تتابع (sucession) أي نص ونظام.

3-يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال عملية التواصل.

4- ثمة علاقات محددة ضمن التتابع والنظام .

5- لا يوجد تطابق تام بين المضمون والتعبير، ولكن العلامات نفسها قابلة للتجزيء إلى مكونات ثانوية. "والجدير بالذكر أن أهم شيء في هذه النظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام ونماذج النحو. فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللغة الداخلي، وتجعلها تتميز عن باقي اللغات الأخرى. أما الأصوات والحروف والمعاني لوحدها ليست لها أية علاقة بالنظام. مما لا شك فيه أن هذه النظرية قد عنيت بالمصطلحات اللسانية، وتناولها بكل دقة وبراعة. ويلاحظ القارئ لمقدمة هلمسليف(Hjelmslev) أن هناك ثبتا لمائة وثمانية مصطلحات في آخر كتابه لتوضيح المفاهيم التي استعملها في تنظيره. ومع هذا فقد ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن هذه النظرية قد اكتسبت شهرة سيئة بسبب مصطلحاتها الوعرة والمنفرة[2] .

3 – نظام اللغة

يرى هلمسليف (Hjelmslev) أن نظريته ما هي إلا امتداد طبيعي لنظرية دي سوسير (Saussure)، وبلورتها في قالب علمي، وقد عد نفسه المتمم الحقيقي لأفكار هذا العلامة الذي أصبح يعرف بأب اللسانيات. " وبالفعل فقد نادى هلمسليف (Hjelmslev) بما نادى به دي سوسير (saussure) من قبل، وهو

[1] المرجع نفسه، ص160 .

[2] أحمد مومن : المرجع السابق، ص 161 .

أن اللغة شكل وليس مادة ، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشاراتية بالنسبة للدوال(Signifiers). أما بالنسبة للمدلولات (Signifieds)، فقد ذهب أبعد من سوسير (Saussure) وأعلن أن القيم (Values) المجردة للعبارات هي وحدها التي لها وجود"[1]. وبهذا فإن اللغة نظام من القيم، وإن مفتاح تحليل هذا الشكل هو "اللسانيات المحايثة"*(Linguistics Immament) المتكاملة في ذاتها والمبنية على منهج استنباطي موضوعي.

وفضلا عن هذا، فقد استبدل هلمسليف (Hjelmslev) ثنائية الدال والمدلول بثنائية مستوى التعبير (Expression plane)، ومستوى المحتوى (Content plane)، وأكد أن اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية (Linguistic Sing) وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، وهي ثنائية الشكل والمادة وتنتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية:

أ – مادة المحتوى(الأفكار).

ب –شكل المحتوى(البنية التركيبية والمعجمية).

ج –شكل التعبير (الفونولوجية).

د –مادة التعبير (الفونتيك).

" وإذا كان المحتوى والتعبير يتمتعان بقيمة واحدة، فإن كلا منهما يفترض مسبقا وجود الآخر ويرتبط ارتباطا شديدا بالوظيفة العلامية (Semiotic Function). ومن الناحية الأخرى فإن المادة تفترض مسبقا وجود الشكل، والعكس غير صحيح، وعلى هذا الأساس، تكون مادة التعبير عبارة عن أصوات خام، ويكون شكل التعبير عبارة عن قوالب تركيبية مختلفة للمادة كالفونيمات والمورفيمات وغيرها"[2]. وفي حديث لروبينز (Robins)عن هذه الثنائية يشير إلى مستوى التعبير يتكون من الأصوات اللغوية أو الفنولوجيا، ومستوى المحتوى يتكون من الأفكار والدلالة والنحو، ويكون مستقلا عن المقاييس الغير اللغوية، ولا بد أن يكون تحليل

[1] أحمد مومن : المرجع السابق، ص 161.

*هو مبدأ كان يقوم به البنيويون أي أننا نصف الأشكال الداخلية لدلالة النص، أي نبحث عن دلالة النص الداخلية أو يسمح لنا لوصف تموصلات أو الاتصال بالعالم الدلالة المصغر لكن بمعزل عن العالم الخارجي للنص، أي لا نحتاج للأخبار الأجنبية (العناصر الخارجية عن بنية النص). وكذا معنى المحايثة : د عبد السلام المسدي- العربية والإعراب، ص89 .

[2] أحمد مومن :المرجع السابق، ص 162 .

التعبير مستقلا عن المقاييس الفونيتيكية غير اللغوية، وأن يحلل المستويان إلى مكونات نهائية. فكلمة "فرس" مثلا تحلل إلى /ف/، /ر/، /س/ على مستوى التعبير، وإلى "خيل"،"أنثى"، "مفردة" على مستوى المحتوى. ولذا فلا وجود ثمة أية صلة بين الأصوات أو الحروف بمفردها والعناصر الأولية للمحتوى. ولا يستطيع الباحث أن يعرف أن صوتين مختلفين هما مادة لعنصرين مختلفين من عناصر التعبير في لغة معينة، إلا إذا وجد أن الاختلاف بينهما يمكن أن يؤدي إلى اختلاف بين معنيين، وذلك كالاختلاف بين الأصوات الاستهلاكية في الزوجين : سلام وكلام، كبير وخبير.

2-5- المبادئ العامة للغلوسيماتيك[1]:

يعد عمل هلمسليف أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية ووصفية وفق مقدمات منطقية بديهية، ومبادئ معرفية تفسيرية ومن هذه المبادئ :

أ- مبدأ التجريبية (Empirical principle):

انفرد هلمسليف (Hjelmslev) بإعطاء مبدأ التجريبية معنى مختلفا تماما عن جميع المعاني المعهودة، فهو يرى أنه يعتمد على الملاحظة والإخبار، ويجمع بين" ثلاثة معايير"[2]. وإذا ما خلصت النظرية اللسانية إلى بناء عدة مناهج إجرائية توفر كلها الوصف الشامل لأي نوع من النصوص، فلابد من اختيار المنهج الذي يقتضي إلى أبسط وصف ممكن، أما إذا ما أتاحت لنا المناهج المختلفة أوصافا بسيطة على حد سواء، فينبغي أن نختار المنهج الذي يؤدي بنا إلى النتيجة من خلال أبسط الإجراءات الممكنة.

ب- مبدأ الإحكام والملاءمة:

عزا هلمسليف (Hjelmslev) إلى نظريته الغلوسيماتية خاصيتين أساسيتين: الإحكام (Arbitrariness) والملاءمة (Appropriateness). فالمصطلح الأول ورد في محاضرات سوسير(Saussure) بمعنى"الإعطباطية"[3]، وفي مقدمة هلمسليف

---

[1] المرجع السابق، ص 162.

[2] تتمثل هذه المعايير في اللاتناقض ، والشمولية، والتبسيط ، وتتكون هذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية، ولا تتوفر شروط الدراسة العلمية الموضوعية إلا باحترام هذا المبدأ من حيث أهمية هذه المعايير، فيأتي معيار اللا تناقض في المرتبة الأولى، ومعيار الوصف الشامل في المرتبة الثانية ومعيار التبسيط في آخر المقام.

[3] والمقصود بهذا المصطلح انتفاء وجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، ومن الأدلة التي تؤكد اتصاف الدليل بالاعتباطية اختلاف اللغات ففي الفرنسية نجد مدلول ثور يقابل مع داله بينما في الألمانية نجد مدلول يقابل وفي العربية يقابل المدلول ثور(ث- و- ر) كما هذه الصفة الملتصقة باللغة مصدرها الجماعة عند تقسيمها للواقع الخارجي : المادي

(Hjelmslev) بمعنى الإحكام. فلكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية في نظر هلمسليف (Hjelmslev) لا بد أن تخضع لمعيار الإحكام أو الاتساق التام، أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية الجدوى من الناحية العلمية، ذلك أنه بإمكان أي عالم من علماء الرياضيات أن يبني جبرا أو حسابا متماسك، وشاملا، وبسيطا، ومحكما، ولكنه عديم الجدوى، لأنه غير قابل للتطبيق على العلاقات التي تفرزها المعطيات التجريبية، وكذلك الشأن بالنسبة للنظرية اللسانية، فإذا لم تكن منطقية، فلا يمكن تطبيقها على مدونات لغوية أخرى، وتقييمها بطريقة موضوعية، ومن جهة أخرى، فلكي تكون النظرية ناجحة، لابد أن تكون ملائمة (Appropriate)، وتكون النظرية ملائمة برأي هلمسليف (Hjelmslev) عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

المبحث الثالث

3 – مدرسة جنيف (Geneva School):

تتمثل مدرسة جنيف أو مدرسة زيورخ (Zurch School) امتداد مباشر لما جاء به سوسير (Saussure)، والتي تكونت فيما بعد من خلال أتباع سوسير (saussure) والتي تكونت فيما بعد من خلال أتباع سوسير. وهم تلامذته منهم شارل بالي(Ch. Bally)(1865م–1947م)، وألبرت سشهاي(A.Sechehaye)(1870م–1946م) اللذان نشرادروس سوسير (Saussure) وكان لكل واحد منهما بحوث ذات صفة خاصة، بالإضافة إلى هؤلاء نجد أيضا هنري فراي*(Hanri Frie) وروبرت كوديال(R. Gödel). حاول هؤلاء إيجاد نحو منطقي ونفسي للغة، كما أنهم تمسكوا بمبدأ اللسانيات التزامنية وعن طريق الإيمان بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظما ذا

والمعنوي ، الطبيعي و الثقافي. وإذ كان البعض يرى أن الدليل في هذه الأنظمة التواصلية قد يقوم على علاقة مبررة بين الدال والمدلول، فهي كلها توصف بالاعتباطية لأنها تخضع للاتفاق والإجماع وليس للفرد إلا أن يكتسبها عن طريق العادة والإجماع، ويجدر لإشارة إلى أن فكرة اعتباطية الدليل اللغوي كانت موجودة عند بعض اللغويين الذين سبقوا دي سوسير ومن بينهم "هامبولدت".

*تتمثل مدرسة هنري فراي في دراسته للكلام عن مجال اللسانيات الوظيفية، وصف عمل اللغة الوظيفي أي الطريقة التي تبدوا من خلالها مستعملة في مرحلة زمنية ما، فهو لا يدرس اللغة الصحيحة فحسب بل كل ما يحقق نشازا أو خلافا والأخطاء والاستعمالات المبتدعة، الحلات الشاذة، الارتباكات النحوية أي الانحرافات عن اللغة الصحيحة ومن الوظائف التي وصل إليها : التماثل، التفرقة، الاختصار (وهذا ما نجده في إسهامات فراي).

وظيفة اجتماعية. يمكن متابعة أبرز ما تميزت به هذه المدرسة من خلال أعمال من شارل بالي (Bally) وسشهاي (Sechehaye)، وفراي(Frie). "ذاعت شهرة بالي (Bally) بأنه مؤسس الأسلوبيات العقلانية (Rational Stylistique)، ويقصد بها فحص التعبيرات اللغوية الانفعالية بوجه عام، وقد أخذ بالي (Bally) مادته اللغوية من الفرنسية والألمانية، وقامت معظم ملاحظاته المثيرة على أساس من الدراسات الأسلوبية المقارنة"[1]. " لقد ناقش بالي (Bally) وسشهاي (Sechehaye) ثنائية 'اللغة' و'الكلام' مما أسفر ذلك عن انبثاق فكرة جديدة تبحث في مسألة إحياء الدراسات الكلامية ذلك العنصر إلهام الذي استبعده وسكت عنه سوسير في كتابه الشهير "محاضرات في اللسانيات العامة"، ولكان ذلك لضرورة منهجية اقتضاها توجهه الصارم للدراسة البنيوية، ونتج عن كل هذا أن صاغ بالي (Bally) نظريته الخاصة بمبدأ الإنجاز (Actualisation)، والتي تستهدف في الحقيقة إلى تحويل المفاهيم المجردة (Absract) إلى مفاهيم تتصل بالواقع بعبارة أخرى إسقاط قواعد اللغة على الكلام"[2]. " ومثال ذلك، الكلمة الإنجليزية (Sister) بمعنى (أخت) تشير إلى فكرة عامة عن شخص واقعي إلا حيث يشرع الشخص في الكلام، حينئذ يصبح الأمر واضحا، إما عن الموقف نفسه وإما من استعمال المتكلم للكلمات الدالة على النسبة بالإلحاق الكلمة بباء المتكلم أو كاف المخاطب ...الخ. ويتبين من الشخص الذي هو موضوع الكلام"[3]. يمكن القول أن نظرية بالي (Bally) المتصلة بالأسلوبية، تعد رائدة للسانيات المتداولة التي وجدت التطور فيما بعد لدى ديكرو (Décrou) وأوستين(Oustin)وسيرل (Sirlle) لكن اهتمامه بالمفاهيم الأسلوبية قاده إلى أن يكون أحد مؤسسي اللسانيات البنيوية. أما إسهامات هنري فراي(Hanri Frie) ، فهي مختلفة تماما عما قدمه بالي (Bally)، إذا ما تعلق الأمر بمجال البحث اللساني البنيوي الذي يكمن في لسانيات الكلام، فإذا كانت دراسة بالي

[1] الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، 2001، دار القصبة، الجزائر، ص 94.
[2] المرجع السابق، ص 95.
[3] ميلكا إفينش: اتجاهات البحث اللساني.تر: سعد عبد العزيز مصلوح وفاء عامر فايز، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة،2000 ، ص 225/224 .

(Bally) قد أسفرت فيما بعد بما يسمى "علم الأسلوب" فإن دراسة فراي(Hanri Frei) قد أسفرت من خلال كتابه الأخطاء

(La Grammaire des fautes) عن توجيه لساني رائد في مجال اللسانيات الوظيفية، ومن أبرز مواقفه أنه يدرس اللغة الصحيحة بل الشاذ والخاطئ، وكذلك نذكر على سبيل المثال الاستعمالات المبتدعة، الخطاب الشعبي، الارتباكات النحوية و الانحرافات اللغوية. كانت دراسة (فراي)(Frei)تستند على مجموعة من الوظائف أهمها[1]:

1-وظيفة التماثل(Assimilation):

هو إجراء يهدف إلى تحقيق التماثل والتسوية بين نظام العلامات ونظام الوحدات المتتابعة للخطاب، بعبارة أخرى إن المعنى في أي تركيب لغوي لا يتحقق إلا بعد إجراء المماثلة بين ما يفسر عنه محور الاستبدال من علاقات تقابلية (العلاقات الصرفية) (R. oppositionnelles) من جهة، وما يفسر عنه محور التراكيب من علاقات تباينية (العلاقات النحوية)(R. Contrastives) من جهة أخرى.

2-وظيفة التفرقة(Diffèrenciation):

تهدف هذه الوظيفة إلى ضمان وضوح عملية التواصل والاتصال، وذلك من خلال التمييز بين العلامات المختلفة المعنى تمييزا صوتيا والتميز بين العلامات ذات الواقع الصوتي المختلفة تمييزا دلاليا، كما تهدف أيضا هذه الوظيفة إلى التدقيق في التعبير بشكل يضمن توصيلها كما ترسل دون أن تخرج عن المعنى المراد تبليغه، وذلك مثلا من خلال إدراج بعض الفواصل التمييزية(Séparation) وفي السلسلة الكلامية، وتتجلى هذه الوظيفة أكثر في النصوص الأدبية حيث يتربع المعنى الإيحائي للكلمات ويحتاج المتكلم إلى أن يستعمل للدال الواحد مدلولات متعددة فهذا ما يؤكد موقف فراي(Frie)حينمااعتقد

[1] الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، 2001، دار القصبة، الجزائر، ص 98/97 .

أن اللغة في شكلها الصوري النموذجي السوسوري لا يعطي للمتكلم كل ما يحتاج إليه لتعابيره الكثيرة.

3-وظيفة الاختصار (التضمين)(Brièveté):

" هي الوظيفة المسوغة للحذف والمزج في سبيل إنتاج كلمات مركبة دون أن تربط بينها علاقات نحوية مثل: (Malentendu photocopie)، التي نشأت عن أصول مركبة هي كالتالي: (Mal-entendu(photo-copie) وفي اللغة العربية نجد مثلا كلمة برمائي التي تتكون من: بر- مائي"[1]

4-الوظيفة التعبيرية(Expressivité):

هي ما يسمح للمتكلم أن يمنح لخطابه سمات شخصية رغم موضوعية سنن المواضعة (Code)، حيث يكون هناك الابتكار المستمر وتدل على السمات الفردية للمتكلم، وتعود إلى اختباراته الحرة ولا يكون فيها ملزما بتطبيق قواعد اللغة النموذجية السوسورية"[2].

5-ظاهرة البناء(Invariabilité):

هي ما يسمح بإعطاء علامة ما نفس الصورة مهما كانت وظيفتها النحوية. "وتتقابل هذه الظاهرة ضديا مع ظاهر الإعراب التي تستدعي تغيير الكلمة عند تغيير وظيفتها النحوية"[3].

[1] المرجع نفسه : ص 99.
[2] المرجع السابق، ص99
[3] المرجع نفسه، ص 99.

لعل من أبرز مظاهر الاختلاف بين البنيويين اختلافهما في ظروف المنشأ ومنطلقات التأسيس فإذا كانت اللسانيات الأوربية قد نشأت في ضل الاهتمام بالمنهج الوصفي التزامني الذي انتبه إليه سوسير(**Saussure**) أثناء نقده لمنهج الدراسة التاريخية فإن اللسانيات الأمريكية قد قامت استجابة لتوجهات أنترو بيولوجية تسعى في ظل شروط البحث العلمي البرغماتي إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية الهنود الحمر. اهتمت الدراسات الأمريكية الحديثة بالوصف الآني لواقع اللغة الشفوية المتعدد في الأوساط الهندية (أكثر من ألف لغة هند أمريكية) وفي نطاق استقرائها لذلك التنوع اللغوي الكبير استعانت بمختلف الدراسات التي تهتم بالظروف السوسيوثقافية التي كانت تحياها المجتمعات الهندية بكل تصوراتها ومعتقداتها وأنماط عيشها وتقاليدها, وعليه جارت اللسانيات الأمريكية في أطوارها وتطورات مجراتها استناد إلى اعتبارات غير لغوية لأنها احتكت بالمباحث الأنثرو بولوجية والاجتماعية والنفسية.

المبحث الأول: مدرسة إدوارد سابير(Sapir)

أولا: نبذة عن حياة إدوارد سابير:

يعد سابير(1844.1939م) من الألسنيين المحدثين درس في جامعة كولومبيا بنيويورك حيث تخصص في اللغة الألمانية ،حاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة. وعين مديرا لقسمها في المتحف الوطني الكندي بأوتاوا انتقل إلى جامعة يال، ودرس فيها إلى أن مات.

رغم أن إدوارد سابيرا(**Sapir**)لم يكن بنيوي الأفكار إلا أن بعض أفكاره كانت تصب في اتجاهات سوسير (**Saussure**). تخصص سابير(**Sapir**) في الفيلولوجية* وحين لقي (فرانز بوعر) (**Buire**)عام 1904م تأثر به و انجذب إلى منهجه الأنثروبولوجي فعمد إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية على طول ساحل المحيط الهادي للولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا اهتم سابير(**Sapir**) بالأنثروبولجيا وباللسانيات وبالأدب والفن والموسيقى أيضا، وقال بعدم فصل الدراسة اللغوية عن باقي مظاهر السلوك البشري وعن علم النفس وعلم الاجتماع

*الفلولوجية : مصطلح غربي قصد به :أ) الدراسة المقارنة للغات ب) تحقيق النصوص وشرحها وما يتطلبه من دراسة للجوانب الصرفية والنحوية والمعجمية ج) دراسة الثقافة والتقاليد والتاريخ والآداب الخاصة باللغة المدروسة

أنظر د محمد حسن عبد العزيز: مدخل إلى علم اللغة ص 172،193

لذا ركز على الجانب الإنسان للغة وعلى بعدها الثقافي وعلى أسبقية الفكر على الإرادة والأحاسيس وعلى الجانب العلمي الواضح في الاهتمام بالعمل على الربط القوي بين الدراية الأنثروبولوجية وعلم اللغة في بحث اللغات الأمريكية الهندية ما قبل الأدبية وقد كان سابير(Sapir) يقف مقابلا بلومفيلد **(Bloomfield)** من الناحية العلمية لأن بلومفيلد(**Bloomfield**) ذو توجه علمي صارم في تفسيره الميكانيكي للعلم، صب جل اهتمامه على المنهجية وعلى التحليل الشكلي.

ثانيا: مبادئ نظرية سابير (Sapir):

1- فرق سابير(**Sapir**)بين نظام اللغة الفيزيائي(الكلام) ونظامها المثالي **Son (Systemcidcel)**، ويعد هذا التنظيم المثالي (المبدأ الحقيقي، والأكثر أهمية في حياة اللغة نفسها). وإن هذا التفريق لا يختلف في حقيقة الأمر، عن التمييز الذي أقره سوسير **(Saussure)** بين اللغة والكلام ذي الطابع الفردي .

2-يحتوي النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي على العناصر، العلاقات ووظائفها وإن هذه العناصر هي التي تكون اللغات وتباين بينها.

3-كل لغة ذات نظام مثالي، تحلل الواقع وتفرض هذا المنهج (أي التحليل) على كل الأشخاص الذين يتكلمونها، قصد تحقيق تواصلهم الاجتماعي، وبذلك تكون قد أسست فكرهم.

4-إن اللغة وسيلة لتكوين الفكري: فالأشخاص الذين ينطقون بألسن مختلفة فإنهم يرون العالم بكيفيات متباينة ولذلك فإن سابير(**Sapir**) يصر على ضرورة عدم فصل اللغة عن الثقافة.

5- "إن النماذج اللسانية عليقة بالنماذج الثقافية الاجتماعية والأنماط السلوكية للأفراد (داخل المجتمع) فاللغة جزء أساسي من هذه الثقافة، بل أحد مكوناتها الأساسية"[1]

« وانطلاقا من هذه الحيثية، فإن اللغة لا تخرج من مكونها رموزا صوتية، وضعت لأجل التواصل بين بني البشر، وقد اكتسبها الإنسان (أي الرموز للاعتقاد بأن اللغة تساهم

[1] ميشال زكريا : علم اللغة الحديث ، المبادئ والإعلام، ط2، 1983م، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ص 220 .

بالضرورة الصوتية) أثناء نموه اللغوي في بيئته، ولذلك فإن سابير(**Sapir**) يذهب في تكوين ثقافة المجتمع » *

منهج سابير (Sapir) في تحليل اللغة: أكد من خلال كتاباته على:

- أن دراسة الأشكال اللغوية دراسة تحليلية تصنيفية دون تصورات مسبقة ودون إقحام أنماط من لغات أخرى.
- تعد الأشكال اللغوية من أهم مظاهر اللغة ولكنه لا يتناولها بكيفية مستقلة مما تؤديه من وظيفة.
- رفض سابير(Sapir)الاعتماد على التقسيم التقليدي الأقسام الكلام في الدراسة الوصفية للغات الأمريكية الهندية.
- يرى سابير(Sapir) بأن للغة أقسام خاصة وأنماط مميزة؛ تمتلك كل لغة أصوات ومفردات بني تكفيها لتلبية حاجياتها »[1]. ألح سابير(spire) على التنوع الموجود بين اللغات، وهو دأب كل الوصفيين، ووضع حدا للافتراضات المعيارية في الدراسة اللغوية، وهو الذي أرسى أسس اللسانيات الوصفية الأمريكية، ونظر إلى اللغة من خلال علاقتها بالحياة وبالفكري خاصة ، ويرجع هذا إلى تأثره بأفكار العالم اللغوي الألماني(ويلهيلم همبولت)*(Wilhelm Humboldt) الذي ربط الدراسة اللغوية بالنزعة القومية لكنه اتجه إلى إرساء نظرية كلية في إطار خلفية أدرك فيها أن اللغة ملكة من عمل العقل وقوة خلاقة في التفكير ترقى بعمل الإنسان إلى التميز بالذكاء والإبداع بكيفية تختلف عن آلية لغة الحيوان التي لا تتعدى التلبية الغرائزية. وهو الذي قسم اللغات إلى ثلاثة أصناف بحسب السائد في تركيب مفرداتها (اللغات الفاصلة، اللغات اللاصقة ، اللغات المتصرفة) وهو القائل بمستويين متكاملين في اللغة هما : الأول خارجي ويتمثل جانب الشكل، والثاني داخلي وتمثله العمليات

*يبدو أن المفردات (أي الوحدات المعجمية) هي التي تتأثر بالتفاعل اللغوي الاجتماعي لا العلاقات النحوية، الصرفية، الفونولوجية كما ظن سابير(Sqpir) .

[1] **أحمد مومن :** اللسانيات النشأة والتطور ديوان المطبوعات الجام 2007الجزائر ص 190

*همبولت (Humboldt) (1767م - 1838م) هو صاحب نظرية رواية العالم التي تحدث فيها عن الموطن الفعلي الذي تتخالف فيه اللغات

العقلية فعنايته واضحة ترتكز على الجانب الإبداعي في اللغة مما جعله يصفها بأنها طاقة، أي قدرة عند المتكلم ، المستمع، هذه القوة الخلاقة هي المنوط بالكشف وحرية البحث. "لم يركز سابير(Sapir) على التاريخ ولا ميز بحدة بين الدراسة الوصفية والتعاقبية، فاللغة عنده قدرة فعالة وطاقة ينتج بها المتكلمون الأقوال وبها يفهمونها، ولا تتماثل مع النتائج لأفعال الكلام والكتابة، وهي ذات شخصية متميزة بوصفها خاصية للأمة والجماعة التي تتكلمها"[1] .

المبحث الثاني: المدرسة السلوكية

أولا: نبذة عن حياة ريونالد بلومفيد(R. Bloomfield): هو رائد من رواد اللسانيات الأمريكية البارزين ، تلقى علومه الجامعية في جامعة هارفود، تخصص في دراسة اللغة الألمانية و السنسكريتية، تتلمذ على يد سابير و كان من أصدقائه المقربين ، كانت دراسته اللغوية في مبدئها معتمدة على المنهج التاريخي ثم تحولت إلى المنهج البنيوي فيما بعد، ويعتبر كتابه الوحيد في مجال اللسانيات " مدخل إلى دراسة اللغة"(1933م) دليلا على هذا التحول، شارك في تأسيس جمعية اللسانيات الأمريكية سنة 1924م وساهم في الكتابة في مجلتها لم يؤلف ر. بلومفيلد (1887 – 1949) في مجال اللسانيات إلا كتابا واحدا كانت أول طبعة له سنة 1914م بعنوان " ماللغة(Introduction to the study of langage) ، كما ذكرناه سابقا.احتل بلومفيلد منزلة جد مرموقة في اللسانيات الأمريكية بفضل ما قدمه، في هذا الكتاب(خصوصا في طبعته المنقحة)، من مفاهيم وتصورات لسانية جديدة ساهمت تأسيس المذهب البنيوي الأمريكي وحددت معالمه المنهجية المتميزة ضمن مسار يختلف عن المسار الذي اتخذه سابير للسانيته، ذلك أن بلومفيلد لم يعتمد في دراسته على الأسس الذهنية والنفسية رغم أنه مثل مبادئها وكان أحد أنصارها والمتأثرين بروادها حينما أصدر كتابه في طبعته الأولى 1914م مؤسسا مضامينه على الدراسة النفسية لولهلم فون همبوليت(Wilhelm Von Humboldt). وبلومفيلد هو صاحب كتاب اللغة، وكما أخذ عن

[1] **روبنز** : موجز تاريخ علم للغة (في الغرب)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت (تر) أحمد عوض 1997 ص 251

سوسير النظرة السنكرونية في التعامل مع اللغة ، وفكرة البنيوية للغة في عموم معناها. وقد اهتم بأصناف الكلم عن طريقة توزيعها في سلسلة كلامية ومن هنا سمي منهجه بالمنهج التوزيعي. من بين المفاهيم اللسانية التي كانت لها الفضل في التأسيس للسانيات البنيوية الأمريكية بوعي منهجي متكامل وتوجه عامي وموضوعي دقيق:

- رفض بلومفيلد (Bloomfield) الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي، وذلك بسبب إنبنائهاعلى المنهج الاستنتاجي (Méthode Déductive) الذي يقيم نتائج أبحاثه على ما يفرضه من نظريات تفسر اللغة بالعودة إلى ظواهر نفسية تستند إلى المقدرة الذهنية للمتكلم في استعمال لغته، يقول في ذلك "لا يجوز الاعتقاد بأن من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها، إن الحقيقة الوحيدة في كل هذه العمليات الذهنية هي العملية اللغوية : فتلك العمليات الذهنية لا تفيد الشرح في الشيئ بل تزيده غموضا". وقد كان بديله لذلك هو الانطلاق من المنهج الاستقرائي التجريبي رغبة في الاعتماد على الدراسة العلمية البعيدة عن الحدس والتخمين حيث" يكون الوصف اللساني مستقلا تماما ومبنيا ، فقط ، على ظواهر لسانية قابلة للتحديد" والملاحظة بصفتها تتشكل من وحدات*لسانية مادية تسمح بتطبيق مقاييس البحث العلمي التجريبي من أجل الوصول إلى نتائج علمية وأكيدة.
- انطلق بلومفيلد(Bloomfield) في تفكيره اللساني من هم الإجابة عن السؤال الابستمولوجي الكبير والهام : ما هي المقاييس التي ينبغي أن تطبق على الدراسة اللسانية من حيث هي علم؟ . فكان جوابه التطبيق الصارم للمنهج التجريبي الذي ينطلق من المادة اللغوية. وقد بلغ بلومفيلد (Bloomfield) من تطرفه في الاقتصار على ملاحظة الظواهر اللغوية أنه لا يهتم إلا بمظهرها المادي الآلي وما ينتج عنه من سلوكيات لغوية قابلة للملاحظة. وحتى يتمكن من الإعداد

*يبدو التقابل المنهجي بين البنيوية والتوليدية، في أدق ما يمكن أن يبدو عليه، حينما نختصر تحديد منهج اللسانيات البنيوية في عبارة " دراسة اللغة من حيث هي نظام من الوحدات" ونختصر تحديد منهج اللسانيات التوليدية في عبارة" دراسة اللغة من حيث هي نظام من العادات". بناء على أن الباحث التوليدي لا يهمه وصف الوحدات في ذاتها بل يهمه تفسير الملكة اللغوية التي تنشئ هذه الوحدات.

العلمي والتأصيل المنهجي لهذا الموقف وجه عنايته إلى مبادئ علم النفس السلوك*. ذلك العلم الذي يهتم أصحابه بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية تقوم على أسس تجريبية ملحوظة وتنظر إلى السلوك بوصفه مكونا من مثير (Stimuli) واستجابة(Réponse). وهكذا يجد بلومفيلد ضالته في هذا العلم الذي يكاد يكون ظهوره متزامنا مع تبلور نظرياته اللسانية في طبعة كتابه المنقحة (1933) إذ إن الفلسفة السلوكية كانت ولا تزل عام 1930م تيارا ومنهجا جديدا في حقل العلوم النفسية. وإن المطلع على الطريقة التي صاغ بها بلومفيلد نظريته السلوكية ليجد أن تطبيقه لمبادئ الفلسفة السلوكية على ظواهر اللغة كان تطبيقا آليا صارما بقدر صرامته في معاداته للمنهج اللغوي النفسي وبقدر امتثاله لنزعة الدراسة اللسانية الوضعية الإيجابية(Positivisme) المتطرفة التي سماها بالآلية(Mécanisme) أو الفيزياوية (Physicalisme)، والتي تشكل استمرار الجهد من أجل جعل التحليل اللغوي علميا قدر الإمكان، فهو ينظر إلى اللغة على أنها "نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر" مختزلا جميع العمليات (السلوكيات) – اللغوية كغيرها من السلوكيات الأخرى بما فيها سلوك الحيوان– في صورة مثيرات واستجابات مصوغة في معادلات رياضية. لقد جاء بلومفيلد بمثال ليوضح فيه إحساس هذه النظرية يتمثل في قصته المشهور عن فتى اسمه "جاك" وفتاة اسمها "جيل".

أ– يسيران في حديقة فتشعر "جيل" بالجوع وترغب في أكل تفاحة.

ب– فتصدر أصوات في شكل كلمات تدعوا بها "جاك" لأن يحضر لها تفاحة من أعلى الشجرة.

ج– يستجيب لها جاك فيتسلق الشجرة ويأتي لها بتفاحة لتتناولها وتأكلها.

إن في هذه القصة عددا من الجوانب التي تثير اهتمام الدارس ولكن الباحث اللغوي – في ضوء اعتقاد بلومفيلد – لا يهتم بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة لعملية الكلام وإصدار الإشارات الصوتية بينما يهتم بالحدث الكلامي والتصرف السلوكي المتضمن فيه،

*يسمى هذا العلم أيضا ب السلوكية(Behaviorisme)(كلمة (Behavior) تعني في الإنجليزية السلوك) ومؤسس هذا العلم هو : واطسون الأمريكي(1878- 1958).

ومن أجل تقديم تحليل أكثر دقة وعلمية يسعى بلومفيلد إلى وصف السلوك اللغوي داخل هذه القصة بطريقة رياضية، يتمثل المثير (stimuli) الأول في الجزء (أ) من القصة وقد رمز له بلومفيلد بالرمز (S)، وتتمثل الإجابة لهذا المثير في الجزء (ب) وقد رمز لها بالرمز (r)(وجود الرمز في شكل حرف صغير يدل على أن المثير أو الاستجابة لغوي)، ثم يتحول في الوقت ذاته ما كان استجابة عند "جيل"(استجابة لحافز الجوع)، وهو الجزء (ب) إلى مثير عند "جاك" يرمز له ب (s) ثم تكون الاستجابة لهذا المثير ويمثلها الجزء (ج) ويرمز له ب (R) و يمكننا تمثيل هذه العمليات التواصلية في معادلة رياضية اختزالية كالتالي:

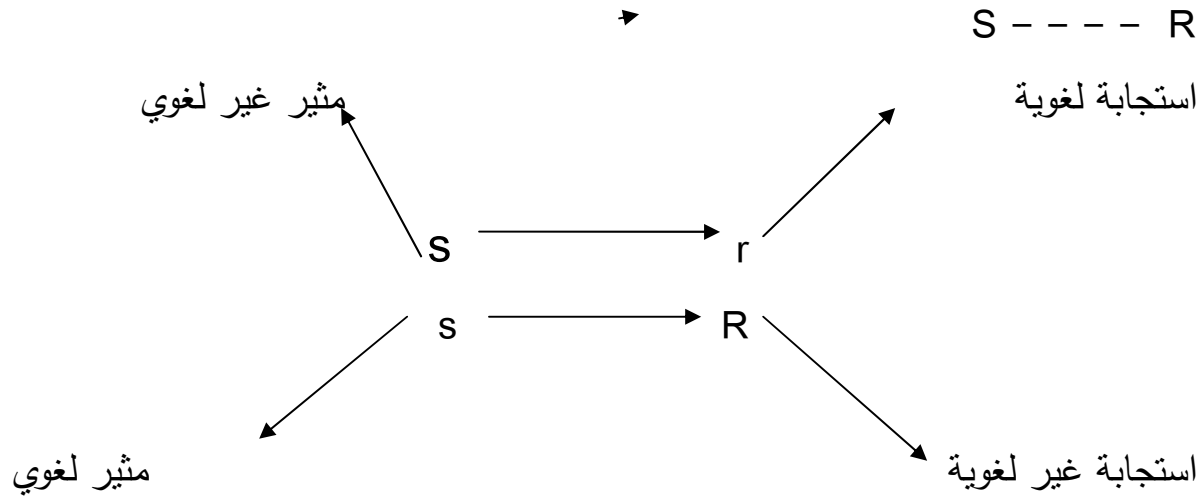

والحقيقة أن اعتماد بلومفيلد (Bloomfield) على هذا العلم يشير، في تفكيره اللساني ، إلى سمة بنيوية مميزة لقيت عند أتباعه حفاوة واهتماما كبيرين لكنه في الوقت ذاته يشكل نقطة الضعف التي تلقى بسببها النقد، ولعل من أبرز ما انتقد بسببه بلومفيلد – إلى جانب النقد الكبير والمشهور الذي وجهه إليه تشو مسكي– هو تمسكه الشديد بمبادئ علم النفس السلوكي واعتبارها الطريقة الوحيدة التي تدرس بها اللغة.

- إن ما يميز النظرية اللسانية بلومفيلد (Bloomfield) هو تنكره بشكل واضح للمعنى، ويتجلى ذلك خصوصا في تجنبه لأن يخوض في الحافز النفسي الداخلي للعملية اللغوية ولكن ما يمكنه أن يتصل به كالأفكار والصور والأحاسيس باعتبارها لا تخضع للملاحظة المباشرة، والحساب الموضعي الدقيق بل تساعد

على تعطيل النتيجة العلمية و تشويهها. ولذلك استبعدها * بلومفيلد من التحليل واعتبرها "النقطة الضعيفة في الدراسة اللغوية".

- أما في مجال الفونولوجية فلم يقدم بلومفيلد أي جديد إذ ما استثنينا رفضه الاعتماد على الافتراضات النفسية كما يفعل سابير، فهو يرى أن الفونيمات يتم تنظيمها في سلسلة الكلام من خلال التقابل بطريقة صورية توزيعية لا علاقة لها بالجانب النفسي، وقد بلغ من فرط حرصه على نبذ الدراسة النفسية أنه رفض " اعتبار الفونيم مفهوما مكونا من عدد من الصيفات الصوتية المميزة المحسوسة الناتجة عن عملية تجريد تتم على مجموعة من الأصوات، وذلك خشية الوقوع ثانية في التعابير غير الثابتة ذات الطابع السيكولوجي".

المدرسة التوزيعية:

أولا: االتوزيع : لم يكن النحو التوليدي ليظهر في حقل الدراسات اللسانية، ويحظى بالمكانة المرموقة التي ذاع بها، لو لم تكن ثمة أرضية تمهد لظهوره و تطوره، وتكون البذرة الأولى له." وبالفعل ، فقد حدث هذا الأمر، وتمثل خاصة في الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي الذي تزعمه هاريس*(Z0 Harris). والمعروف بالتوزيعية (Le distributionnalisme)، وفي الواقع، إن هذا المنحى التوزيعي في الفكر اللساني الأمريكي، ينادي – أساسا – بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض والغير المحدود، والاعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها ، في السلسلة الخطية لعملية التكلم، وهذا ما يعرف بالتوزيع"[1].فالتوزيع هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، وهو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضيع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة (أي الكلمات) عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل

*يوافقه في ذلك دي سوسير و لكن بصورة متحفظة تبدو أقل تكلفا و صلابة، فدي سوسير كثيرا ما يشير إلى أن الوحدات تقوم على ملاحظة صورها لا مادتها (المعنى من المادة) الأنها سلبية خلافية بشكل محض.

*ولد سنة 1909م في روسيا ثم رحل إلى أمريكا، وهو في سن الطفولة، تلقى علومه الجامعية بجامعة بنسلفانيا، درس بجامعة فيلادلفيا وجامعة بنسللفانيا ، من أعماله كتابه الذي شرح فيه نظريته التوزيعية عنوانه " طرق اللسانيات البنيوية"، وقد نال درجة الدكتوراه إثر تقدمه بأطروحة تناولت قواعد اللغة الفينيقية، ودرس في هذه الجامعة منذ سنة 1942م، حتى وقت قريب ، وقد وزع اهتماماته اللسانية بين اللغات السامية واللغات الأميريكوهندية. وهو يحاول فيها استخراج الوصف اللساني ضمن المنهجية البنيوية الحديثة وذلك يمر تحليله لهذه اللغات.

[1] ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث – المبادئ والإعلام، ط2، 1938، المؤسسة الجامعية **للدراسات والنشر**، بيروت، ص 258.

تحديد توزيعها، أي القسم الذي ينتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى فالتوزيع– إذا– هو مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر. " إن التوزيع مفهوم يرتبط بالموضوع الذي توجد فيه الكلمات، أي كل ما يحيط بها يمينا أو شمالا، وهذا ليس غريبا عن اللسانيات العربية التقليدية، ذلك لأن تقسيم الكلمة إلى اسم و فعل وحرف، يعد ضربا منه، إن لم نقل هو التوزيع نفسه، ما دام ينطلق في ذلك من جملة المحددات التي تدخل عليها من اليمين أو اليسار، فتميزها عن الأنواع الأخرى من الكلم"[1]. "فالاسم – مثلا – يحدد بالقرائن التي تتصل به، كالجرو والتنوين، والتعريف والنداء، فهذه القرائن عي توزيع الاسم، وأما الفعل فإنه يتميز عنه بتوزيعه الخاص، إذ تدخل عليه بعض الحروف مثلا: قد، سوف، السين، أدوات النصب و الجزم، فلكل توزيعه الذي ينفرد به"[2]. ولقد أشار إلى هذا الرأي عبد الرحمان الحاج صالح مؤكدا أن الكلمة تحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثل. إن هذا المذهب في التحليل اللساني ظهر أولا مع بلومفيلد (Blomfild) وتطور على يد هاريس (Haris) إلى ما يعرف باسم التحليل إلى المكونات المباشرة(Analyse aux constituants immédiats).

ثانيا: مبادئ المدرسة التوزيعية:

من أهم المبادئ التي جاءت بها المدرسة ما يلي:

- تسعى هذه المدرسة – سعيا حثيثا – إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها، على شكل أقسام.
- إن مفهوم السياق اللغوي يتكون من عناصر مؤتلفة، فونولوجية، صرفية، وتركيبية[3]، فكل وحدة تدخل في تأليف ما، مثل: /ذ/ه/ب/ وتتحد بعضها في بعض في المستوى الفنولوجي كي تؤلف وحدة لغوية في المستوى التركيبي هي كلمة "ذهب".
- يعتبر هاريس أن الوصف اللغوي يتركز علي اختيار أساليب التعامل مع النصوص اللغوية[4]، حيث يؤكد بأن دراسة تكرار الأشكال في النصوص تظهر بوضوح البنيات

[1] المرجع السابق: ص 258.
[2] صبحي التميمي: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك،ج1، دار الشهاب ، باتنة، الجزائر، ص 10-18.
[3] ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام، ط2 ، 1983م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص258 .
[4] المرجع نفسه ، ص 259 .

ويحاول أن يضع تحليله للنص نواة تتركز فيها المعلومات كلها، كما يفضل دراسة الأشكال اللغوية في النصوص على العوامل الدلالية.

- يعتمد هاريس على مفهوم جديد للتحويل يختلف عن المفهوم الذي تعتمده المدرسة التوليدية التحويلية، فالتحولات هي علاقات قائمة بين الجمل وتنص على فئات من الجمل المتعادلة، لذلك لا يمكن تحليل الجملة إلا من حيث علاقتها بجمل أخرى من خلال تحديد هذه العلاقات ، وعلى هذا فإن ما يمكن قوله هو أن النظرية التوزيعية قد مثلت مرحلة هامة من الدراسة البنيوية في علم اللسان حيث شكلت منعطفا حاسما في المسار التاريخي للسانيات البنيوية .

المبحث الرابع: المدرسة التوليدية التحويلية:

أولا: التعريف بالعالم نوام تشومسكي[1]:

ولد أفرام نعوم تشومسكي في 07 ديسمبر 1928م في مدينة فلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية لوالد كان يدعى وليام تشومسكي، هذا الأخير الذي كان قد هاجر من روسيا عام 1913م بغية التهرب من تجنيده في صفوف الجيش القيصري، ليصبح فيما بعد العالم البارز في مجال الغويات. تلقى تشومسكي تعليمه في إحدى مدارس ديوايت التي كانت تشتهر بتقدمها في أساليب التعليم، كان تشومسكي لا يزال صبيا غضا في فترة الكساد الاقتصادي الذي اجتاح الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك بين عامي 1929م–1939م، حيث تأثر عظيم التأثير بما شاهده من عمليات القمع التي مارستها السلطات الحكومية وذلك لأجل إفساد الاضطرابات التي قام بها العمال، فضلا عن الامتهان واليأس والقنوط الذي كان العمال يتجرعونه وطالما أفضى بهم إلى التهور. تتلمذ تشومسكي في الجامعة بنسلفانيا على يد أستاذه هاريس وهو أستاذ الغويات الذي كان من شأنه آرائه التحررية التي كانت تصطبغ بصبغة شبه فوضوية، أن تركت آثارها الواضحة على انتماءات تشومسكي السياسية، حيث تبنت أعمال تشومسكي الأولى في حديقة هاريس، لكن تشومسكي بعد ذلك خالف أستاذه في المنهج الوصفي و تبنى فكرته في

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت ، لبنان ، 1982، ص 9 – 10 ..

التحويل، كما تأثر أيضا بفكرته في التحويل، كما تأثر أيضا بفكر جاكبسون ."انطلقت من فكرتي الكليات الفونولوجية وعموميات لغوية على مستويات أخرى من التركيب اللغوي في تجسيد منهجه الجديد، تزوج تشومسكي من اللغوية كارول سكاتز وذلك عام 1949م"[1]. دراسة التركيب الصوتي للوحدات الصرفية في اللغة العربية الحديثة"[2]. ومنها تحصل على شهادة الماجيستر، والتي كانت بمثابة محاولة أولى لبناء قواعد النحو التوليدي، وحصل على درجة دكتوراه الفلسفية في اللغويات وكان ذلك عام 1955م، ثم تعيينه أستاذا جامعيا بقسم اللغويات والفلسفة بمعهد ماستشوس للتكنولوجيا عام 1961م.

ثانيا: قواعد المدرسة التوليدية التحويلية:

من القواعد التي قدمها التشومسكيون، واشتهرت بينهم ثلاثة أنواع:

1-**قواعد المراحل المحدودة(Finite-state grammars):** وهي قواعد قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل، تنتج عن تكرار تطبيق عدد متناه من قواعد نحوية متناهية العدد، وهذه القواعد أضعف من النوع الثاني.

2-**قواعد بنية التركيب (Phase structure grammaires):** وهي القواعد التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد، ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية عوضا عن المشجرات، فبدلا من المشجر الآتي يستخدم الشكل الذي يليه، ويقرأ في العربية خلافا للإنجليزية من اليمين إلى اليسار.

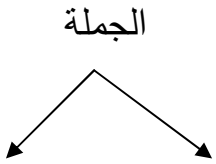

تركيب اسمي تركيب فعلي

الجمل ← تركيب اسمي تركيب فعلي

وتقرأ هذه القاعدة كالآتي : تتألف هذه الجملة من تركيب اسمي، وتركيب فعلي.

[1] المرجع السابق: ص 10.
[2] المرجع نفسه: ص 10.

ويصاحب هذه القواعد النحوية قواعد معجمية تترجم فيها التصنيفات النحوية إلى كلمات تنطبق عليها تلك الأصناف النحوية. اسم*(رجل، امرأة، أسد، باب، شجاعة)....

ويمكن لنا أن نضع طائفة سهلة من قواعد بنية التركيب التي يمكن أن تستخدم لتوليد عدد كبير من الجمل. ومن قواعد بنية التركيب:

الجملة ← تركيب اسمي تركيب فعلي

تركيب اسمي أداة تعريف اسم (صفة) اسم علم

تركيب فعلي ← فعل تركيب اسمي(تركيب جر، و مجرور) (صفة)

تركيب جار ومجرور ←حرف جر(تركيب اسمي) .

ومن القواعد المعجمية :

اسم ← (ولد، بنت، منظار، كلب....)

اسم علم ← (علي، فاطمة)

أداة التعريف ← (أل)

الصفة(صغير، غريب)

الفعل ← (رأي، تبع، ساعد)

حرف جر ← (ب، عن)

الظرف ← (أمسى، مؤخرا)

ونستطيع بهذه القواعد أن نولد الجمل من (1) إلى (7)، ولكننا لا نستطيع أن نوضح بها الجمل غير السليمة في بنائها القاعدي.

(1) البنت تبعت الولد

(2) الولد ساعد الكلب

(3) الكلب رأى بنتا

(4) فاطمة ساعدت عليا مؤخرا

(5) علي رأى كلبا أمس

(6) كلب صغير تبع فاطمة

(7) الولد الصغير رأى عليا بمنظار غريب مؤخرا

*السهم يعني يتألف من.

(8) * ولد الفاطمة رأى

(9) *ساعد بنتا.

(10) طفل صغير بمنظار

لا قواعد بنية التركيب في هذه البنى البسيطة بل قد تتعقد الجمل بإقحام ما يعرف بالإعادة (Récusions) حيث تعاد بعض العناصر اللغوية لتطويل الجملة، وتعقيدها، ومن أمثلته إدخال الفعل (ظن) على جملة (خالد ساعد سعيدا) بحيث تصبح (ظن أحمد أن خالدا ساعد سعيدا) ويمكن أن نطيلها أكثر فنقول: (يوسف قال : ظن أحمد أن خالدا ساعد سعيدا)، وهكذا.[1]

3- القواعد التحويلية(Transformational grammar):

مع تطور النحو التوليدي لاحظ اللسانيون الحاجة إلى معالجة العناصر اللغوية المنقولة عن مواقعها، فابتدعوا مجموعة من القواعد التحويلية لتوضيح التغيير، والنقل الذي يحدث في البنى المستمدة من قواعد بنية التركيب، وبيان علاقة الجمل بعضها ببعض، لا سيما العلاقة بين الجمل المبنية للمعلوم، والجمل المبنية للمجهول، وكذلك الجمل الخبرية، والجمل الاستفهامية. وكل ما يقوم به النحاة في معالجة مثل هذه الحالات هو نقل فرع من الشجرة في الشكل المشجر، وإلحاقه بجزء مختلف. أنظر المشجرين الآتيين المرسومين لتوضيح كيف انتقل تقدم الظرف (أمس)عن موقعه السابق في الجملتين الآتيتين:

(1) علي ساعد فاطمة أمس

(2) أمس، علي ساعد فاطمة.

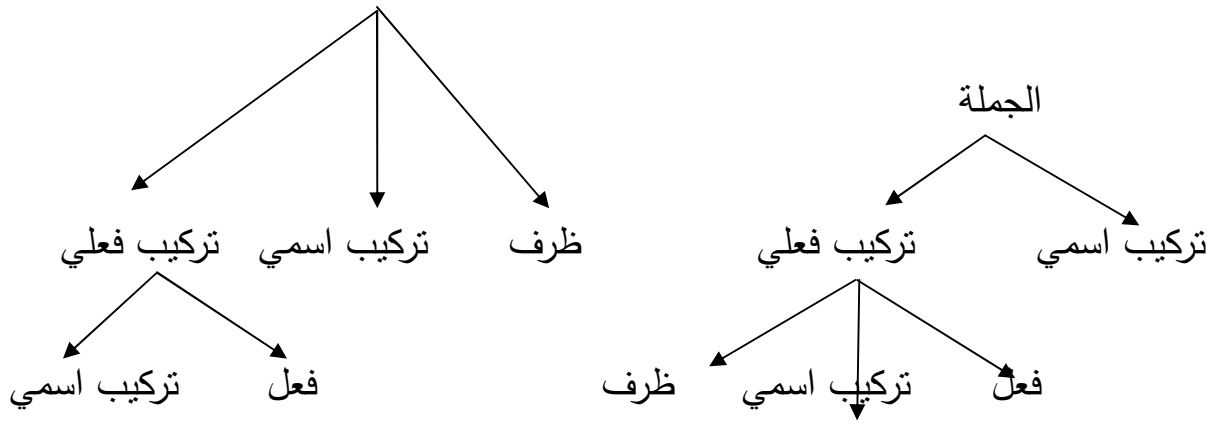

[1] محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات ، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة،2004، ليبيا، ص 97.

وإضافة إلى الأنواع الثلاثة السابقة قدم النحاة التوليديون نظريات أخرى في الثمانينيات منها القواعد الوظيفية المعجمية (Lexical functional grammar) وقواعد بنية التركيب المعممة(Generalized phrase structure). وتتميز هاتان النظريتان الأخيرتان بالتقلص من القواعد التحويلية، واعتماد الأولى منهما على الخصائص المعجمية، والثانية على الخصائص المنطقية لشرح العلاقات بين أنواع الجمل المختلفة، وعدلت نظرية قواعد بنية التركيب المعممة عن اعتقاد تشومسكي السابق باستقلالية النحو عن المعنى، وحاولت اكتشاف الارتباط بين مباني الجمل، ومعانيها في حين أيدت نظرية القواعد الوظيفية المعجمية فكرة الحقيقة النفسية التي قاد بها تشومسكي، وهي الفكرة التي ترى إن النظرية النحوية لا تكون صحيحة إلا إذا وصفت نظام اللغة الذي يملكه المتكلم في ذهنه (وليس ذلك المستخلص من المادة اللغوية المجموعة)[1] .

ثالثا : مراحل المدرسة التوليدية التحويلية:

1-مرحلة البني التركيبية:

بدأت بكتاب " البنى التركيبية" الذي انصبت فيه على النحو أكثر من الدلالة، إلا أنه كان يحس أن ثمة قصورا في نظريته يتمثل في العنصر الدلالي فاستدرك على نفسه وسد هذه الثغرة في كتابه (Of theory if syntax) الذي أصدر سنة 1965 وأصبح العنصر الدلالي هو الأساسي في تفسير معاني البنى العميقة من البنى السطحية وجرى تأكيد أن التركيب الباطني للجملة هو المؤهل لتفسيرها دلاليا وتتمثل اهتمامات تشومسكي بالبنى التركيبية فيما يلي[2]:

- وضع نظرية البنى اللغوية دون العودة إلى لغة خاصة وهي محاولة يدعو هذه النظرية بالقواعد "قواعد اللغة" أي بناء قواعد لغة معينة متوافقة مع النظرية البنى التركيبية مع تحديد "الفونام، الركن، المورفام" بصورة عامة مستقلة عن الصورة الخاصة.

[1] المرجع السابق ص 98

[2] التواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث (د،ط)، دار الوعي للنشر والتوزيع (د.ت)، ص 50 – 51.

- التحليل بواسطة المؤلفات المباشرة كما هو معمولا في السابق "بلومفيلد وهارسي" حيث يقوم بتحليل الكلام حسب الموقع والتوزيع ووفق الفئات المؤلفة ويصوغ هذا القليل عبر تنظيم من القواعد التي تتبع تركيب معين.
- اعتماده على القواعد التوليدية التحويلية التي تأخذ بشكل إعادة الكتابة، فتعيد كتابة رمز يشير إلى رمز معين من عناصر الجملة برمز آخر أو بعدة رموز على النحو التالي: س----ع ونقرأ السهم بوصفه تعليمية تقتضي إعادة كتابة الرمز الواقع على اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة على اليسار، فالشكل الذي اتخذته القواعد التوليدية في المرحلة الأولى من وضعها ، أي مرحلة البني التركيبية يمكن تلخيصه بالمخطط التالي[1]:

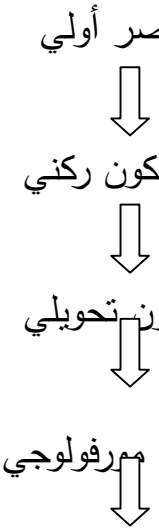

فهذا المخطط يبين أن المكون الأول في القواعد هو المكون الركني الذي يعطي العنصر الأولي" الجملة" وبواسطة قواعد إعادة الكتابة يعطيه الوصف البنائي وتليه بعد ذلك المكون التحويلي الذي يعمل على البنية التي أوجدها الركني فيعدل فيها و يأتي أخيرا المكون المورفولوجي الذي يعطي الشكل النهائي للجملة وقد قارن تشومسكي في هذه المرحلة بين ثلاث قواعد شكلية مختلفة:

[1] عبد الرزاق دورا ري: النحو التحويلي التفريقي، د، ط، معهد العلوم الصوتية، جامعة الجزائر، 1984، ص 70.

1-القواعد المحدودة الحالات

2-القواعد الركنية

3-القواعد التحويلية

2: مرحلة النظرية النموذجية

بعد ظهور كتاب البني التركيبية 1957 أصدر العالم اللساني تشومسكي كتاب فيما سماه مظاهر النظرية التركيبية عام 1965م طور فيه بصورة جلية القواعد التوليدية والتحويلية وأصبحت النظرية تعرف باسم النظرية النموذجية فيها أدرج الدلالة في التحليل النحوي لتكتمل وتملأ الفراغ الذي مس بداية نظريته التي انصبت على النحو وأهملت الدلالة ولكنه عاد واستدرك الأمر واعتبر النحو نظام من القواعد تربط معنى كل جملة يولدها بتمثيلها الفيزيقي في شكل مجموعة من الأصوات[1].

- الملكة "الكفاية اللغوية" والتأديبية " الأداء الكلامي".
- السلامة النحوية
- التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية
- إدراج المكون الدلالي في القواعد
- إدراج المعجم في المكون الأساسي.

2-مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:

ظهرت هذه المرحلة بعد مرحلة النظرية النموذجية، وظهرت بعدما اتضح أن التراكيب اللغوية لا يمكنها إلى تطويرها وتصحيحها وإعادة النظر فيما يخص المكون الدلالي وبذلك ظهرت ثلاث مقالات تخص تشومسكي جمعت في كتاب واحد تحت عنوان "دراسة الدلالة في القواعد التوليدية" ومن خلال هذه المقالات مكنت من الانطلاق من صياغة النظرية النموذجية لتشومسكي وكذلك النظرية النحوية لكارتز وبوستل التي تحث على إضافة المكون الدلالي ضمن القواعد التحويلية. إن الهدف من هذه المقالات عند تشومسكي تهدف إلى إقامة نظرية معجمية تأويلية وكذلك إدراج القواعد المعجمية، وقد رفض العلماء الفكرة التي يعتبرونها بأن البنية التركيبية العميقة تجعلها غير متميزة عن المستوى الدلالي، لأنه هناك اختلاف في الاشتقاق التحويلي، ويكمن

[1] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط02، الجزائر،2005، ص231.

هذا الاختلاف في البنية العميقة، وبهذا فإن البنية العميقة وجب أن تكون متميزة في مستوى التمثيل الدلالي كما عارض تشومسكي أن الإدعاء بأن الاسم المشتق في الجملة الإنجليزية، وأنه يجب أن تشتق بإتباع تحويلات معينة من البنية العميقة.

رابعا: أسس النظرية التوليدية التحويلية:

1-القدرة اللغوية:" يرى تشومسكي أن لغة الإنسان ليست رد فعل بسيط، أي ليست سلوكا لغويا قائما على المثيرات والاستجابات، فمنهج تشومسكي منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية وما يستدل به سرعة اكتساب الطفل للغة، وأن الطفل مهما كان أصله يستطيع أن يتعلم أي لغة وضع في محيطها وهو صغير، وإن كان نظام تلك اللغة معقدا ولكن تشومسكي يرى أن هذا التعقيد هو شيء سطحي وأن اللغة في جوهرها نظام منسجم مع القوانين التي تتحكم في المعنى، أي الطفل يستطيع تعلم أية لغة وأن هذه اللغة مهما اختلفت تحتوي على قوانين مشتركة كلية يسميها تشومسكي كليات اللغة، والقول بأن الطفل يمتلك منذ ميلاده القدرة الفطرية الخاصة باللغة، يعني أن لديه بني ذهنية كلية تمكنه من إقامة النظام اللغوي الخاص الذي يكون فيه"[1].

2-الإبداعية اللغوية:

إن المتكلم لا يمتلك عفويا آلية اللغة فقط بل هو قادر في كل وقت على الإحداث العفوي والفهم لعدد متناه من الجمل، أكثرها لم ينطقها من قبل ولم يسمعها ومعنى ذلك أن آلية اللغة إبداعية، والإبداعية هي الميزة وتنقسم إلى:الإبداعية الأولى تتعلق بتحويل القواعد المتصلة بآلية اللغة، وهي التي تعطي الاختلاف بين الأفراد في النطق ببعض الكلمات مما يصبح بعد ذلك مقبولا، وهو في الأصل خروج عن القواعد.

2-1- التحويل:

" لقد فضل تشومسكي القواعد التحويلية على القواعد التوليدية، كونها تعطيها تحليل أدق من هذه الأخيرة، وكون أن القواعد التحويلية تهتم بالدلالة تحتل

[1]علي أيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1998، ص35، (بتصرف).

التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكمن مهمتها في تحويلات البنى العميقة على بنى متوسطة وسطحية، بعبارة أخرى إنها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة تقوم بتوليد عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية"[1].

التحويلات

البنية العميقة ← البنية السطحية

المعنى

الإبداعية الثانية هي التي تتحكم فيها القواعد وهي التي تمكنها من تطبيق القواعد اللاشعوري وبالتالي إحداث ما لا نهاية له من الجمل، ولهذا فإن الملكة من هذه الزاوية هي الآلية المنتهية من القواعد قادرة على التوليد عدد غير من الجمل والنحو ليس سوى تفسير للملكة اللغوية.

2-2- التوليد:

ونعني به القدرة على إنتاج جمل جديدة و كذلك هو الدقة و الوضوح كما هو في العلوم الرياضية، معنى التوليد بالدقة الرياضية عند تشومسكي تتمثل في معادلة رياضية بسيطة: س + ص – ع = ف. كما يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة: أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين و فهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم[2] .

3-الكليات اللغوية[3]:

إن الكليات اللغوية بالنسبة إلى تشومسكي وأتباعه، لا تعتبر اكتشافا ظهر نتيجة أبحاثهم بالرغم من توقعاتهم، لكنها تعتبر افترضا مرشدا يحدد طبيعة الفرضيات التي يقدمونها من أجل تفسير المعلومات. ويسارع التشومسكيون دوما لاقتراح تفسير ضمن نطاق الكليات للمعلومات التي قد يكون لها تفسير لا يعتمد على أساس الكليات إذ كان المرء على استعداد للبحث عنه، وعندما تكون مثل هذه التفسيرات باطلة فإن من الممكن دحضها طبعا ببرهان

[1] أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور، ط، 2008، ص206.
[2] جيفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، المرجع السابق، ص 148.
[3] جيفري سامسون : مدارس اللسانيات- التسابق والتطور، ط1، تر: محمد زياد كبه، النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود، الرياض،1996، ص 155- 157(بتصرف).

معاكس من اللغات الأخرى ولكن إيجاد مثل هذا البرهان المعاكس ونشره يحتاج للكثير من الوقت.هناك مبدأ قائل إن نظرية الكيات اللغوية يجب أن تكون محاطة بمجموعة رموز اصطلاحية متفق عليها من أجل وصف كل لغة على حدة، وإذا أخذنا التفسير العقلاني الذي يطرحه تشومسكي للكليات اللغوية وجدنا أن أهمية هذا المبدأ تكمن في مساعدتنا على التميز بشكل واضح بين عناصر البنية اللغوية التي يعرفها الطفل " قبل أن يبدأ" وبين المعلومات التي ينبغي عليه تعلمها من خلال التأثر بكلام والديه والآخرين. تحتوي القواعد الكلية على كل المعلومات والقضايا التي يأتي بها الطفل إلى مسار عملية اكتساب اللغة، وبما أن اكتساب اللغة يقتضي تعلم قواعدها، بصورة ضمنية، فإنه ينبغي أن تقوم القواعد الكلية بتحديد الشكل الذي تتخذه قواعد اللغة و أنواع القوانين التي تندرج فيها والنمط الذي تصاغ عليه هذه القواعد والعلاقات التي تشابك فيها. ومن زاوية أخرى ومعادلة، يمكن القول بأن القواعد الكلية تحتوي على المبادئ القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلم أية لغة من اللغات الإنسانية، فهي صورة معتبرة عن جوهر اللغة البشرية على المبادئ الدائمة والثابتة و القائمة ضمن الفكر الإنسانيين، والتي لا تتغير نسبة لتنوع البشر. إن القواعد الكلية تكون الهيكلة العظمية لبنية القوانين التي تخضع لها كل لغة إنسانية ، كما أنها تحتوي بصفة أساسية على الكليات اللغوية الواجب توفرها في قواعد اللغات و بإمكاننا الآن أن نميز ثلاثة من هذه الكليات كما يلي:

3-1- الكليات الجوهرية:

تتكون الكليات الجوهرية من مجموعة فئات مثبتة ومجردة تؤخذ منها العناصر الخاصة بكل لغة ، نذكر منها على سبيل المثال، السيمات الفونولوجية المميزة في مجال الفنولوجيا وفئتي الاسم و الفعل في مجال علم التراكيب والسمات الدلالية مثل (+ إنسان)(+ ذكر) في مجال علم الدلالات.

3-2- الكليات الصورية:

تتكون هذه الكليات من مجموعة الشروط والقوانين المشتركة بين اللغات، وتنص على طرق توافق الكيات الجوهرية وفق أنواع متنوعة من القواعد وعلى المبادئ التي تنسق إجراء القواعد. إن الميزة التي تختص بها القواعد من حيث أنها تخضع لشروط مجردة يمكن تسميتها بالكلية اللغوية الصوتية وذلك فيما لو تبين لنا أنها ميزة عامة للغات الطبيعية.

3-3- الكليات التنظيمية[1]:

تظهر الكليات التنظيمية الطريقة التي تنتظم بها قواعد كل مستوى من مستويات اللغة كما أنها تبين ترتيب أجزاء القوانين في كل مستوى بالنسبة للمستوى الآخر وبالنسبة لقوانين من نوع آخر، وتحدد هذه الكليات تداخل العلاقات بين القواعد فيما بينها ويندرج ضمن الكليات التنظيمية- الشكل الذي تتخذه قواعد اللغة – بصورة عامة، وانقسامها إلى مكونات ثلاثة هي : المكون الفونولوجي، المكون الدلالي والمكون التركيبي وينقسم هذا الأخير إلى بنية عميقة مكونة من قواعد التكوين والمعجم وإلى مكون تحويلي متفرع.

[1] المرجع السابق: ص 157- 158.

ثانيا: أوجه الاختلاف بين اللسانيات الأوروبية واللسانيات الأمريكية:

من خلال تطلعنا على اللسانيات الأوروبية واللسانيات الأمريكية وجدنا أن هناك اختلافا بارزا بين المدرستين من حيث مصدرهما وفي توظيفهما لمختلف المفاهيم و المصطلحات و يكمن ذلك في:

- تعود أصول اللسانيات الأوروبية إلى دي سوسير (Saussure)، الذي اهتم قبل كل شيء بطبيعة اللغة بما هي موضوع البحث العلمي. فبعدما ركز سوسير (Saussure) على أهم المبادئ العامة التي تركزت عليها اللسانيات توصل إلى تحديد موضوع اللسانيات، وبناءا على ما سبق تبين بوضوح أن سوسير (Saussure) قد حدد موضوع اللسانيات، و عنده اللسان نظام أو الهيكل التقديري. " بحيث يركز اللسانيون الأوروبيون على وضع حقائق و فرضيات عامة حول طبيعة اللغة، وهكذا جاءت اللسانيات الأوروبية إلى بناء نماذج لسانية ذات طابع تنظيري عام"[1]

لقد اعتبرت المدارس الأوروبية (براغ والغلوسيماتيكية) أن نظرية سوسير (Saussure) اللغوية أساسا لغويا لها، وذلك بدرجات متفاوتة، فقد التزم يلمسليف (Hylmslive) بها التزاما مباشرا، وأشار إلى ذلك في كثير من المرات في بحوثه، وارتبط لغوي حلقة براغ بسوسير (Saussure) إذ طور ماثيزيوس (Mathisousse) آراءه، خاصة المعالجة التزامنية للوقائع اللغوية، كما تبنى كارسيفسكي أفكار سوسير (Saussure) واستطاع أن يثير اهتماما لدى تروبتسكوي (Trobitskey) وجاكوبسون (Jakoubsson).

أما اللسانيات الأمريكية فهي عبارة عن مجموعة من تقنيات الوصف، لأن اللسانيات الأمريكية كانت في البداية وصف اللهجات المحلية التي كانت على وشك الانقراض في شمال أمريكا، وهذا ما خلق لدى اللسانيين الأمريكيين اهتماما خاصا بما له علاقة بالملاحظة وبالوصف الموضوعي للوقائع اللغوية، لذلك جاءت اللسانيات الأمريكية وصفية آنية في الوقت نفسه، فقد جاءت " المدرسة الأمريكية

[1] طيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجيا.

تبين الفروق بين نظريتها وبين نظرية المدرسة الأروبية رغم الإعجاب الذي أبداه بلومفيلد (Blomfield) بأفكار سوسير (Saussure) كالتمييز الدقيق بين الدراسة الوصفية التزامنية والدراسة التاريخية وأكد بأن قيمة محاظرات سوسير (Saussure) تكمن في الوصف الواضح و الدقيق للمبادئ الأساسية في اللسانيات »[2]. وهذا يعني أن هناك اختلافا بارزا في الخلفية العلمية بين المدرسة الأمريكية والمدرسة الأروبية، لأن الإعجاب الذي نجده عند بلومفيلد (Blomfield) بأفكار سوسير (Saussure) لا يكفي لنقول أن أفكار سوسير (Saussure) هي مصدر أفكار بلومفيلد (Blomfield).

- وكما يظهر الاختلاف في توظيف بعض المفاهيم، فالفونيم فهو منطق البنيوية في تعريفها للفونيم وهو مفهوم القيمة اللغوية عند سوسير (Saussure) الذي عرفت به وحدات النظام اللغوي، فقيمة أي وحدة لا تقوم أساسا على المادة التي تتكون منها، وإنما تكمن قيمتها في علاقة هذه الوحدة بغيرها من الوحدات، والوظيفة التي تؤديها في إطار النظام العام لهذه اللغة، فالفونيم لدى سوسير (Saussure) فئة صوتية تفترق عن كل الفئات الصوتية الأخرى، وهذا ما نجده عند تروبتسكوي (Trobitskoy) في قوله: « هو أصغر وحدة في اللسان المدروس»[3] إذ لا يمكن أن تتجزأ هذه الوحدة إلى وحدات أصغر منها، والفونيم عنده بمثابة العلامة المميزة إذ لا يمكن لهذه العلامة أن تظهر في النظام اللغوي إلا حينما تؤدي دورا وظيفيا، وبالتالي فالفونيم كما يقول تروبتسكوي (Trobitskoy) "هو وحدة وظيفية قبل كل شيء »[4].

أما المنهج الأساسي للسانيات الأمريكية هو التحليل التوزيعي، وحددت الفونيم بوصفه وحدة لغوية تحديدا توزيعيا وبوصفه فئة من الأصوات التي تسلك بالنظر إلى توزيعها مسلكا واحدا و ظل معنى هذه الفئات الصوتية في ذلك مستبعدا.

[2]- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص 208.
[3]- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص101.
[4]- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات العدد 07 ص 10.

ويظهر الاختلاف في هذا المصطلح من خلال المورفيم الذي هو مرادف لكلمة مونيم (Monème)، إلا أن مصطلح (مونيم) هو استعمال أوروبي مرتبط بالتحليل النحوي الوظيفي، بينما يرتبط مصطلح المورفيم بالتحليل الصرفي لدى الأمريكيين.

- يتمثل الاختلاف الموجود بين المدرسة الأوروبية والأمريكية أيضا في ثنائية الشكل و المادة، بحيث عالجت المدارس البنيوية مسألة اللغة شكل أم مادة، إذ عرفت حلقة (براغ) اللغة بأنها شكل في مادة أو مادة متشكلة.

لقد تأثرت المدرسة الأوروبية بالنزعة الذهنية، ويظهر ذلك من خلال توظيفهم المفاهيم اللغوية، وكما أنهم ركزوا في دراستهم على المعنى. "وكما كان للوظيفيين اهتماما كبيرا بدراسة الأصوات فاق اهتمام الآخرين وكان لهم الفضل في التمييز بين علم الأصوات و علم الصيانة»[5]. ونستشهد في ذلك من خلال أعمال (حلقة براغ) وبالضبط من خلال " أعمال ماثيزيوس (Mathisousse) وزملائه وذلك في محاولته لإدراك توزيع المعلومات في الجملة حسب قواعد محددة و كما نجده يميز بين مصطلح (موضوع/ ومسند) مصطلح (الخبر/ مسند إليه)»[6].

وكمل عبر ماثيزيوس (Mathisousse) عن أفكار في شكل ثنائيات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين للجملة وتأثير كيفية ترتيبها في الوظيفة التي تؤديها الجملة.

وكما نجد أيضا جاكوبسون (Jakoubsson) وتروبتسكوي (Trobitskey) ومارتيني (Martiny) الذين اهتموا بوظائف الأصوات، تقوم نظرية هؤلاء على المنهج التحليلي المعتمد على المعنى وعلى مفهوم الوظيفة (على مستوى الصوت، الكلمة، الجملة) باعتبار أن كيان الوحدة اللغوية و قيمتها تحددها الوظيفة التي تؤديها تلك الوحدة من عملية التواصل. وهكذا تميزت حلقة "براغ" عن

[5]- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 47.
[6]- جفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق و التطور: (تر) محمد زياد كبة، ص 230.

غيرها من المدارس باكتشاف الفونولوجيا (Phonologie) وذلك على يد تروبتسكوي ، وهذا العلم اللغوي الجديد الذي يدعو إلى تجاوز حدود الوصف الفيزيائي و الفزيولوجي للأصوات و يمتد إلى وصف وظائف الأصوات»[7].

وكما نجد ذلك خاصة في حلقة براغ والغلوسيماتيكية ، وكما نجد أن الأوروبيين يهتمون بالتحليل الشكلي والدلالي للبنيات اللغوية خاصة " حلقة براغ " التي اعتمدت على معايير دلالية للكشف عن البنيات الصوتية للغات.

أما اللسانيات الأمريكية فلم تهتم بالمعنى خاصة عند بلومفيلد (Blomfield) باعتبار أن الدلالة نقطة ضعف في الدراسات اللسانية، "فقد رفض بلومفيلد (Blomfield) الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي وذلك بسبب انبنائها على المنهج الإستنتاجي الذي يقيم نتائج أبحاثه على ما يفترضه من نظريات تفسر اللغة بالعودة إلى ظواهر نفسية تستند إلى المقدرة الذهنية للمتكلم في استعمال لغته »[8]. ويقول في ذلك: « لا يجوز الاعتقاد بأن من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها، إنّ الحقيقة الوحيدة في كل هذه العمليات الذهنية هي العملية اللغوية، فتلك العمليات الذهنية لا تفيد الشرح في شيء بل تزيده غموضا» [9]. و قد كان بديله لذلك هو الانطلاق من المنهج الاستقرائي التجريبي رغبة في الاعتماد على الدراسة العلمية البعيدة عن الفرد كالتأويل الفهم والمعنى والشعور ...الخ، بحيث يكون الوصف اللساني مستقلا تماما ومبنيا فقط على ظواهر لسانية قابلة للتحديد والملاحظة بصفتها تتشكل من وحدات لسانية مادية تسمح بتطبيق مقاييس البحث العلمي التجريبي من أجل الوصول إلى نتائج علمية و أكيدة.

« لقد بالغ بلومفيلد (Blomfield) من طرفه في الاقتصار على ملاحظة الظواهر اللغوية أنه لا يهتم إلا بمظهرها المادي الآلي ما ينتج عنه من سلوكات

[7]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية ، ص 104.
[8]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 145.
[9]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية.

لغوية قابلة للملاحظة، وحتى يتمكن من الإعداد العلمي والتأصيل المنهجي لهذا الموقف وجه عنايته إلى مبادئ علم النفس السلوكي »[10].

لقد كانت النزعة السلوكية تهتم بالعلم الذي يدرس أصحابه السلوك الإنساني دراسة علمية تقوم على أساس تجريبية ملحوظة وتنظر إلى السلوك بوصفه مكونا من مثير واستجابة. « إنّ من أبرز ما تفسر عنه قراءة النظرية اللسانية لبلومفيلد هو تنكره بشكل واضح للمعنى، و يتجلى ذلك خصوصا في تجنبه لأن يخوض في الحافز النفسي الداخلي للعملية اللغوية و لكل ما يمكنه أن يتصل به كالأفكار والصور والأحاسيس باعتبارها لا تخضع للملاحظة المباشرة والحساب الموضوعي الدقيق، بل تساعد على تعطيل النتيجة العلمية و تشويشها و لذلك استبعدها »[11].

لقد شجّع هذا الموقف أتباع بلومفيلد (Blomfield) على إهمال المعنى وتجاهله بشكل نهائي دون أن يفهموا مقصده بشكل واضح، فهو يرى أن التحليل الدلالي لا يمكن أن يطمع للوصول بأي حالة للدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية كما تلاحظ وتسجل وأن التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية.

« وكما نجد كذلك ما قام به تشومسكي في كتابه الأول البنى التركيبية، بحيث ينبغي على النظرية الألسنية أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وعلى أن يتفهمها، فيقوم عمل الألسني على صياغة القواعد التي بمقدورها انتاج اللغة مادة البحث» [12] . فقد تجاهل المعنى أو سعى لدراسة اللغة دون وضع المعنى في الإعتبار.

وهكذا ركز تشومسكي على الجانب التركيبي على حساب الجانب الدلالي.

---

[10]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية ص 146.
[11]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية ص 148.
[12]- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، 1983، ص 106.

من خلال هذا كله نستخلص مظاهر الاختلاف، بحيث أن اللسانيات الأوروبية تتسم بالنزعة الذهنية التي تعطي المعنى دورا في المنهج اللساني وهذا ما نجده عند دي سوسير (Saussure) الذي يرى أنه لا يتصور وجودا للغة خارج العملية الذهنية التصورية، عكس اللسانيات الأمريكية التي تناقض سوسير (Saussure)، بحيث لا تعطي للمعنى دورا في منهجها اللساني، وهذا ما نجده عند بلومفيلد (Blomfield)، « فقد تجاهل المعنى أو سعى لدراسة اللغة دون وضع المعنى في الاعتبار»[13].

- لقد برز الاختلاف في مفهوم اللغة، بحيث يعتبر سوسير (Saussure) « اللغة مجموعة من الاتفاقات الضرورية التي وضعها الهيكل الاجتماعي ليسمح باختيار أو استخدام ملكة الكلام لدى الأفراد". « فهي إذن مجموعة من العلامات والرموز والقواعد المستعملة من طرف عشيرة ما بهدف التواصل (عربية، فرنسية، انجليزية، صينية ...) إنها الجزء الاجتماعي من اللسان (Langage)، إنها الجزء الخارج عن الفرد حيث لا يستطيع وحده خلقه أو تغييره، فاللغة توجد كاتفاق بين جميع أفراد المجتمع، أو اعتبارها مؤسسة اجتماعية تشبه باقي المؤسسات وتقع اللغة في نقطة التماسك بين الصور السمعية و المفهوم»[14].

يعتبر البنيويون اللغة نظاما أو نسقا (Système) يتكون من عناصر فاعلة ومتفاعلة واطار كلية يحدد فيهما كل عنصر بحسب علاقته الخلافية مع العناصر الأخرى حتى إذا طرأ تغيير على أحد العناصر تغير النظام كله و ربما تعطل.

في حين جاء تشومسكي (Tchomskey) ناقدا لهذا الموقف، بسبب حصرهم المدونة اللغوية، و جعل هذه الأخيرة موضوع دراستهم، في حين ذهب – تشومسكي - إلى جعل الكفاية اللغوية موضوع اهتمامه (الكفاية اللغوية للمتحدث المثالي)، إذ يرى أن اللغة أنها مجموعة من الجمل، و هذه الجمل المنفعية و فئة الجمل المبنية

[13]- روبتز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ، تر: أحمد عوض ص 342.
[14]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، 2001، دار القصبة، ص 109.

للمجهول و فئة الجمل المثبتة، و يرتبط بعض هذه الجمل بالبعض الآخر، يقول تشومسكي (Tchomskey): « من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة (متناهية أو غير متناهية من الجمل) كل جملة منها طولها محدود و مكونة من مجموعة متناهية من العناصر»[15]. « فاللغة في رأيه ظاهرة بالغة التعقيد، و دراستها تقتضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسر القضايا اللغوية »[16]. إذ يرى أن المتكلم يبدع جملا لم يسمعها من قبل، فقد برز لدى هذا اللغوي مصطلحان هما: الملكة (Compétence) و التأدية (Performance) و ذلك من خلال « استقرائه لثنائية سوسير (Saussure) (اللسان و الكلام)، (فالملكة نسبة إلى اللسان و الأداء نسبة إلى الكلام) »[17].

لقد تم مقابلة بين المنهج البنيوي و التوليدي، في أدق ما يمكن أن يبدو عليه، حينما نختصر تحديد منهج اللسانيات البنيوية في عبارة " دراسة اللغة من حيث هي نظام من الوحدات". و نختصر تحديد منهج اللسانيات التوليدية في عبارة " دراسة اللغة من حيث هي نظام من العادات". « و لذلك أعطى تشومسكي أهمية كبيرة للملكة في الدراسات اللسانية، و ذلك فيما يخص بالإبداع اللغوي، فهو يرى اقصاء الكلام يجعل من الإبداع غير موجود، لذا يرى أن الجملة تنتمي إلى الكلام بفعل أن الفرد يمكن له إبداع عدد من الجمل الامتناهية بعدد محصور من القواعد، لذا ينفي أن تكون الجملة تنتمي إلى اللسان لكون هذا الأخير ثابت، فهو – تشومسكي – إذن يتبنى ثنائية سوسير (Saussure) (اللسان / الكلام) بمفهومين جديدين أكثر علمية و تجريدا (لكونه يمثل التيار العقلي)، ذلك في مصطلحي القدرة اللغوية و الأداء (الإنجاز)»[18]

إذن نقطة الاختلاف بين سوسير (Saussure) وتشومسكي (Tchomskey) تتمثل في أن الأول يحلل اللغة انطلاقا من مسلمة أنها وسيلة

[15]- المرجع السابق، الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 110.
[16]- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، 1983، ص 91.
[17]- فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، (تر) الفرمادي: دار العربية للكتاب، تونس (دط)، 1985، ص 30.
[18]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، 2001، دار القصبة، ص 112.

للتواصل أو التعبير، بينما يحللها و يفسرها الثاني (تشومسكي) انطلاقا من مسلمة أنها مجموعة من الجمل كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي و على تفسير دلالي ذاتي محايث لها.

فالأول يتحدث عن اللغة باعتبارها شكلا قبل كل شيء بينما يعطي الثاني الأسبقية للجهر و البنية العميقة دون أن يهمل البنية السطحية، أي المعنى الظاهر للغة. فالمهم في اللغة حسب المنهج العقلي ليس هو جانبها المادي البنيوي و لكنه قدرتها على التوليد و الإنتاج الجملي، فقد تأثر التوليديون كثيرا بديكارت و غيره من العقلانيين و تبنوا مقولات الإبداع اللغوي و السلوك الداخلي. و ما يعتقده من قدرة و طاقات داخل الدماغ و العقل البشري.

إذن يعرف تشومسكي (Tchomskey) الكفاية اللغوية بأنها: " المعرفة الضمنية بقواعد اللغة و هي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، فالكفاية اللغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلام "[19].

لقد وجدنا هناك اختلافا في مفهوم اللغة رغم أنه يشير إلى وجود تطابق بين ثنائية سوسير (Saussure) (اللغة) و ثنائية تشومسكي (Tchomskey) (التأدية). بحيث أن مفهوم سوسير (Saussure) للغة يتمثل في كون هذه الأخيرة مؤسسة اجتماعية، و هذا يعني أن اللغة موجودة في أذهان الجماعية لا الفردية.

أما تشومسكي (Tchomskey) جاء بمصطلح الكفاية فيقول بأنها قواعد مستضمرة من قبل الفرد، و هي قدرة الفرد على فهم و إبداع مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، و هذا يعني أن اللغة عند تشومسكي (Tchomskey) ظاهرة فردية لا جماعية عكس ما جاء به سوسير (Saussure).

- كما برز الإختلاف في مستويات النظام اللغوي، بحيث كان منطلق المدارس البنيوية الثلاث في متناول هذا الموضوع معرفة المستويات اللغوية التقليدية، الصوتي

[19]- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث، المبادئ و الإعلام، ص 94.

و المورفولوجي و النحوي و الدلالي، و كذلك معرفة نظام العلاقات عند سوسير (Saussure) المكون من العلاقات التركيبية و الإستيدلالية ، و الفروق بينها يكمن في التحديد المتباين للمحاور، حيث عالجت حلقة "براغ" كل المستويات، كما أضافت مستوى آخر و هو خاص بالمورفونولوجيا ، و هو نقطة تتقاطع بين الفونولوجيا و المورفولوجيا ، و عرّف تروبتسكوي (Trobitskey) "المورفونولوجيا بأنها دراسة الوسائل الفونولوجية للغة ما في مورفولوجيا هذه اللغة، و وحدة هذا المستوى هي المورفونيم، و يعني بها الوحدة الصرفية الصوتية المجردة"[20].

كما ربط جاكوبسون (Jakoubsson) بين المورفولوجيا و علم الدلالة، و اعتبر المورفولوجيا نموذجا لانتقال مناهج من مستوى إلى آخر، و نظرا إلى الفصائل المورفولوجية على أنها تعبير عن معان نحوية، و لم يمارس البراغيون البحث النحوي بل صارت بحوثهم في المجال الفاصل بين النظام اللغوي و العوامل غير اللغوية، ذات تأثير بالغ، و كما نجد هلمسليف (Hylmslive) حافظ على التقسيم الرئيسي، الشكل الصوتي و المعنى، فتحدث عن مستوى التغبير و مستوى المحتوى، فلم يعالج أيا من الصوتيات و الصرف أو النحو أو الدلالة منفصلا بعضها عن بعض.

فاللسانيات الأوروبية إذا تركز على العلاقات الإستبدالية (أي العلاقات القائمة بين العناصر التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في نفس الموقع من التركيب اللغوي). أي بإمكانها استبدال عنصر بعنصر آخر دون أن تؤدي إلى تغيير المعنى، و تكون هنا الصورة المنطقية تختلف حسب اختلاف اللهجات. و لهذا كان تأثير سوسير (Saussure) في أروبا أكثر من أمريكا.

أما اللسانيات الأمريكية الوصفية فقد اهتمت بتقسيم النظام اللغوي إلى مستويات، و افترضوا بناء مدرجا للنظام، من المستويات الأدنى إلى الأعلى، الفونولوجيا ثم المورفولوجيا ثم النحو، فالمورفيمات تتابعات من الفونيمات، و

[20]- جفري سامسون: مدارس اللسانية، التسابق و التطور، ص 228.

التراكيب تتابعات من المورفيمات، و يجب على اللغوي أن يبدأ التحليل من المستوي الأدنى، و يحلل كل مستوى تحليلا وافيا، قبل الشروع في وصف المستويات الأعلى التالية، و مع ذلك طغت البحوث النحوية على دراستهم.

« أما على المستوى التحليلي الإجرائي لبنى اللغات فقد توصل بلومفيلد إلى اكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية سماه بالتحليل إلى المكونات القريبة، و يتأسس الغرض المنهجي لهذا المبدأ على فكرة تحليل الوحدات اللغوية تحليلا يستهدف الوصول - ضمن لغة ما - إلى الوصف الصوري لبنية الجملة، و يمكن متابعة مبادئ هذه العملية التحليلية من خلال أشكال تمثيلية متعددة نختار منها شكلا واحدا هو شكل الأقواس »[21].

إذن نستخلص أن اللسانيات الأوروبية تختلف عن اللسانيات الأمريكية من حيث العلاقات، بحيث أن اللسانيات الأوروبية تهتم بالتركيز على العلاقات الاستبدالية في اللهجات المختلفة (اختلاف النطق) أما اللسانيات الأمريكية تهتم بالتركيز على العلاقات النحوية الأفقية (أي تحليل الوحدات اللغوية).

[21]- الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، 2001، دار القصبة، ص150.

أولا: أوجه التشابه بين اللسانيات الأوروبية واللسانيات الأمريكية:

إنه من المفيد بعد تقديمنا للفصل الأول والفصل الثاني الذي يشمل على المدارس الأوروبية والمدارس الأمريكية أن نظيف فصلا ثالثا وتطبيقيا نطرح أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللسانيات الأوروبية و لأمريكية.

إذ اشتمل مظاهر الاتفاق بين اللسانيات البنيوية الأوروبية واللسانيات البنيوية الأمريكية في نقاط مختلفة ومتعددة تكمن في:

المصطلحات:

يمثل هذا العنصر نقطة التشابه بين المدرستين، بحيث إن مصطلح البنية هو المصطلح الأساس الذي تقوم عليه المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوروبية، إذ حاولتا دراسة بنية اللغة، وهذا ما نجده **عند ديسوسير**، فاللسانيات الأوروبية حاولتا الاهتمام بمفهوم الوظيفة، أي الكشف عن وظائف البنية.

ويحدد **كلوديفي ستراوس** البنية بأنها."نسق يتألف من عناصر يكون شأن أي تحوّل يعرض للواحدة منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخر"[1]، أي قدرة البنية على التماسك الداخلي من جهة، ثم العمل على ضبط هذا التماسك من جهة ثانية، الأمر الذي يؤدي بالبنية إلى نوع من الانغلاق دون أن تعني أنها مستقلة ومجردة من قدرتها على الدخول في علاقة مع بنية أخرى.

وكما تعتبر البنية نسقا من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة، علما بأنّ شأن النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق.

[1]-إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة والتفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2003، ص ص، 96، 97.

وبناء على ذلك يكون "مفهوم البنية بمعنى الانتظام حاضر في أقدم الدراسات النحوية"[1] باعتبار أن البنية تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم، اهتمت بجميع النواحي المعرفة الإنسانية.

وكما نجد أيضا النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية أشارت إلى هذا المصطلح من خلال ما أكدته المدرسة التوليدية على البنية العميقة والبنية السطحية للغة، ونجد في هذا الصدد "البنية عند النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية تجريدا مهما تناول شكل القواعد التوليدية والتحويلية بصورة عامة، فالبنية إذا مثير يحتوي على كل التتابعات الأولية"[2] وهذا باعتبار أن البنية السطحية حسب **تشومسكي** بنية ظاهرة عبر تتبع الكلام أما البنية العميقة هي القواعد التي أوجدت هذا التتابع.

نستخلص مما سبق أن كلا المدرستين حاولتا إعطاء تعريف شامل وكامل للبنية، باعتبار أن المدرسة الأوربية اعتمدت مفهوم البنية في دراستها للغة وكذلك المدرسة الأمريكية التي بدورها ركزت على هذا الجانب أي دراسة البنية السطحية والبنية العميقة للغة، وهذا ما نجده عند **تشومسكي**، فمفهوم البنية هو مفهوم الأساس الذي تقوم عليه اللسانيات البنيوية الأوروبية والأمريكية معا.

تحليل اللسان إلى مستويات:

لقد ركزت كلا المدرستين على مستويات التحليل نفسها بحيث عمدت كلا المدرسة الأمريكية والمدرسة الأوروبية إلى معرفة المستويات اللغوية التقليدية (صوتي، مورفولوجي، نحوي ودلالي).

ويتمثل هذا التحليل في اعتماده على الجانب الداخلي للغة، وهذا ما نجده عند **ديسوسير**، بحيث كشف أن اللغة نظام محكم تدخل في تركيبة أبنية أو مستويات مختلفة منها (الصوتي، الصرفي، التركيبي، والمعجمي والدلالي)، ومن ثمة فإن تحديد تلك الأبنية ووحداتها وما يربط بينها من علائق متنوعة من شأنه أن يعين على معالجة المواد

[1]- شاوش محمد: أهم المدارس اللسانية، ص 50.
[2]-ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية والتحويلية و قواعد اللغة العربية، ص 111.

البيداغوجية يراعي فيها التدرج من البسيط إلى المعقد، وهو ما ساعد على ترسيخ المعلومات، وتطلق الفونولوجيا على "العلم الباحث في الوظيفة العامة للأصوات الأولية ضمن التركيب المشكل لسلسلة الكلام داخل عملية التواصل، وتشمل على الصفات الصوتية الفيزيائية الحاضرة داخل تلفظ ما"[1]وهذا يعني أن وظيفة الأصوات لها دور مهم في تشكيل سلسلة كلامية. وكما نجد أن **تشومسكي** قد تأثر بفكر **جاكبسون** لذا "انطلق من فكر في الكليات الفنولوجيا وعموميات لغوية على مستويات أخرى من التركيب اللغوي في تجسيد منهجه الجديد."[2] وهكذا استطاع **تشومسكي** أيضا –بالإضافة إلى **دي سوسير**- أن يركز على المستويات اللغوية (الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي والدلالي).

إذا نقول أن كلا المدرستين الأوروبية والأمريكية ركزتا اهتمامهما على تحليل اللغة إلى مستوياتها الأساسية ووصف هذه المستويات وصفا دقيقا، أضف إلى ذلك لجوء العالم **تشومسكي** إلى تفسير المستويات نفسها.

أولية الوصف على التفسير:

تعد هذه النقط من النقط التي تتشابه فيها المدرستان، باعتبار أنّ كلا من المدرسة الأوروبية والمدرسة الأمريكية تعطي الأولوية للوصف على التفسير، وهذا ما نجده عند **سوسير** الذي ينظر إلى بعض الدراسات اللغوية القديمة "على أنها ذات طابع معياري"[3] هذا وفي الدرس النحوي لمدرسة **بورروايال،** وعند النحاة اليونانيين في الدرس الفيلولوجي حين انشغلوا بترقية لغاتهم القومية، وكما يرى **سوسير** أن التفسير يفتقر إلى الرؤية الشمولية، ولذلك فهو – التفسير- لا يستوعب نظام اللغة الواسع المتجدد، وكما نجد **سوسير** لم يعط الأولوية للتفسير باعتباره هذا الأخير "لا ينطلق من واقع اللغة الطبيعي الكامن في الاستعمال، بل تقيد الاستعمال بالتفسير، لذلك ذهب **سوسير** إلى منهج يناقضه وهو المنهج الوصفي وغرضه من ذلك: الانطلاق من دراسة اللغة لذاتها، والالتزام بالطابع العلمي الموضوعي في وصف النظام اللغوي في ضوء ما توحي به طبيعته الذاتية، ومنطقه البياني

[1]- الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة بنيوية تحليلية ابستمولوجية، ص 104.
[2]-ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 9، 10.
[3]- فردينان ديسوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تر: صالح الفرمادي، دار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 47.

الداخلي، وذلك من حيث قواعد اللغة نسقية ترابطية يتفق عليها الكيان الاجتماعي"[1]، وهذا يعني أن سوسير يركز في دراسته للغة على الوصف، مثله مثل **بلومفيلد** الذي يقيم دراسته العلمية على الوصف والتصنيف. إذا نقول أن أغلبية المدارس الأوروبية والمدارس الأمريكية قد أعطت الأولوية للوصف على التفسير باستثناء **تشومسكي** ورفاقه وتلاميذه، بالمقابل الألسنية كمنهج وصفية تفسيرية، والانتقال من المرحلة الألسنية الوصفية إلى المرحلة الألسنية التفسيرية"[2].

أسبقية المنطوق على المكتوب:

تعتبر أسبقية المنطوق على المكتوب في النقطة التي تشترك فيها المدرسة "الأوروبية والأمريكية"، باعتبار أن **سوسير** هو الذي يؤسس أرضية نظرية تخص اللغة الطبيعية فوجد نفسه يقف عند الكتابة،"تعتبر الكتابة نظاما مختلفا عن نظام اللغة المنطوق"[3]، لذلك أعطى **سوسير** ونظيره **تشومسكي** الأولوية للمنطوق، و أكد على تبعية الكتابة له (المنطوق).

لقد ركز كلا من **دي سوسير** و **تشومسكي** على قضية عدم التطابق بين المنطوق والمكتوب، "ذلك أن تمثيل الصوت بوصفه جنسا واحدا يتخذ أشكالا خطية متنوعة، فيرسم بعلامة واحدة أو بعدة علامات"[4]، هذا حسب **سوسير**، أما **تشومسكي** فيشير في ذلك إلى البنية السطحية للغة والبنية العميقة لها، أي بين المعنى والفكر، وهو الذي ينشئ و يؤكد الأداء اللغوي السطحي الذي يمكن ملاحظته باعتبار أن البنية السطحية عند **تشومسكي** "تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم"[5] أي إعطاء الصوت المنطوق والعلامة اللغوية صفة النطق، باعتبار أن الصوت اللغوي كفيل بتحقيق المنهج العلمي القائم على مبدأ الوصف والساعي إلى الدراسة اللغة على ما هي عليه في حياتها الطبيعية والمنتظمة.

[1]- المرجع السابق: ص 49.
[2]-ميشال زكريا: الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية، ص 99.
[3]- فيرديناند ديسوسير: الألسنية التوليدية و التحويلية، ص 40.
[4]- المرجع نفسه: ص 41.
[5]- ميشال زكرياء: الالسنية التوليدية التحويلية: ص 111.

إذا كلا البنيويتين تركزان على المنطوق أو بالأحرى تعطيان الأسبقية للمنطوق على المكتوب، لأن المنطوق يمكن تسجيل لغته والاحتفاظ بها ونقلها من مكان إلى مكان عن طريق وسائل الاتصال السمعية البصرية.

موضوع اللسانيات:

لقد اهتمت المدارس الأمريكية مثل نظيرتها الأوربية بموضوع اللسانيات الذي هو اللغة، وهذا ما تطرق إليه **سوسير** في محاضراته، ومن أهم القضايا التي عالجها كلا من **سوسير وتشومسكي** التفرقة بين(اللسان /الكلام)، ويقول عن هذين المفهومين **سوسير "** اللسان مجموعة من الموضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليتمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقاومات موزعا في الآن نفسه بين ميادين متعددة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي مقسما في الآن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو جماعي "[1] ، أي أن **سوسير** أشار إلى الكلام الذي لم يهمل دراسته إلا أنه تتعدد صور تأديته، وأكد على ضرورة وجود علم يدرسه دراسة علمية (بتعاون مع علوم أخرى لغوية وغير لغوية) وكما ذكر لنا مصطلح أكثر تجريدا وهو اللسان بوجوده وجودا تقديريا في أذهان الجماعة اللغوية، وهذا باستثناء مدرسة " جونيف " وحلقة " براغ" اللتان إهتمتا بوقائع الكلام في دراستها.

وكما حدد كلا من **سوسير وتشومسكي** اللغة التي تعد موضوع الدراسة، بحيث أشار إلى ذلك **سوسير "** أن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاته "[2] ، لأن اللغة حسب **سوسير** نظام من العلاقات تستعمل لتحقيق التواصل بين أفراد المجموعة البشرية، فهي نظام مضبوط قائم على التعاضد أو التضامن بين مختلف أجزائه المكونة له ولذلك تصعب دراستها دراسة علمية.

كما أكد **سوسير** أن " اللسان صورة وليس مادة وهذه الأخيرة مرتبطة بالكلام، ومن هنا نجد أن إقصاء الكلام بالضرورة يؤدي إلى إقصاء المادة من دراسات اللسانيين، والواقع

[1]- فردينا ندي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة ، ص 29 .
[2]- نفس المرجع ، ص 24 .

أن التمييز المنهجي في الظاهرة الواحدة بين جانبين مختلفين ومتضامنين، هو التمييز بين الجانب العيني الملموس ويعيشه المتكلم والسامع والجانب المجرد "[1] ، ومن هنا أشار **سوسير** إلى ضرورة التفريق بين المصطلحات : "اللغة " و"اللسان " و"الكلام " وخاصة التقارب الكامل بين اللغة واللسان، ولذلك اعتبر هذه المصطلحات الثلاثة من بين مصطلحات المفاتيح لفهم اللسانيات، إذ يعتبر **سوسير** اللسان " ذلك المخزون من الدلائل الوضعية في أذهان أفراد المجتمع الواحد، ويقوم هؤلاء بصياغة وحدات لغوية (مختلف التراكيب) بفعل الكلام "[2] .

إذ يعتبر هذا الأخير تأدية فردية إرادية يمكن للفرد التحكم في أشكال وصور التأدية ، عكس الأول اللسان الذي لا يمكن تعديل أو تغيير معطياته لأنه وضع اجتماعي، أما اللغة فهي حسب **سوسير** مؤسسة اجتماعية ، وهي أيضا مفهوم صوري يوجد في الذهن ولا يمكن أن تتم إلا في وجود اللسان والكلام معا.

وكما ركز **تشومسكي** نظيرا **سوسير** على اللغة باعتبارها موضوع الدراسة، ولذلك جاء بمصطلح الكفاية اللغوية ، والتي يعتبرها " معرفة ضمنية حدسية تمكنه من فهم أي جملة في لغته حتى وإن لم يسمعها من قبل، وأفضل سبيل لبلوغ هذا الهدف لدى غير الناطق الأصلي هو ترسيخ البني التركيبية في ذهنه عن طريق التكرار والإعادة على اكتساب الكفاية اللغوية "[3] ، فالكفاية اللغوية حسب **تشومسكي** معرفة ضمنية بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، فهي إذا حقيقة عقلية كاملة وراء الكلامي، وقد ينحرف الأداء عن الكفاية لأسباب عائدة إلى ظروف المتكلم لأنه يخضع لعوامل نفسية متعددة وبالتالي لانعكس الكفاية اللغوية، لهذا يجب أن يولي اللسان اهتمامه الأول إلى قواعد الكفاية اللغوية، أي أن الإنسان يولد وهو مزود بجهاز في دماغه فحين يتعرف إلى البيئة يعرف أن كل اسم يتطلب قاعدة، ويكتسب لغة ويعبر عنها بأسلوب.

[1]- عز الدين مجدوب، المنوال النحوي قراءة لسانية جديدة، ط1 ، دار محمد للنشر والتوزيع ، تونس 1998 ص 80- 81
[2]- فردينان دي سوسير محاضرات في الألسنية العامة ، ص 26 .
[3]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 102 .

لقد عمد البنيويون والأمريكيون إلى الاهتمام بالملاحظة والوصف فيما يتعلق بالكفاية، بحيث " ذهب **تشومسكي** إلى أن الكفاية التفسيرية هي الأهم على الإطلاق، إذا أنها لا تؤدي الملاحظة وحتى الوصف وحدهما إلى الحقيقة العلمية من ثم لابد أن تكون هناك ملاحظة سليمة للوصول إلى تفسير سليم عند المتحدث المثالي "[1] ، إذن الكفاية حسب **تشومسكى** حقيقة عقلية كامنة وراء السلوك الكلام، فركز الاهتمام على قضايا اكتساب المعرفة بالغة كجزء من المعرفة الإنسانية .

لقد حاول كلا من **سوسير و تشومسكي** الفصل بين اللغة والكلام، باعتبارها الجانب الأول ثابت ومجرد يتمثل في القواعد المستضمرة، والتي تسمح للفرد بأداء عملية الكلام وهو اللغة عند **سوسير** ، أما **تشومسكي** فقد أنتهج منهج **سوسير** فيما يخص الكفاية اللغوية، والجانب الثاني الذي يتمثل في الكلام ، فقد أقصاه كلا من **سوسير وتشومسكي** من الدراسة اللسانية المحضة، ومدى إدراكها لحدود الكلام ورأيا ضرورة تداخل العلوم لدراسته، وكما حاولا **تشومسكي و سوسير** إقصاء كلا من الأداء والكلام من الدراسة لأنها عبارة عن ظاهرة فردية لا جماعية، كما يرى **تشومسكي ودي سوسير** أن اللغة نظام من العلامات لتحقيق التواصل بين أفراد المجموعة البشرية، لقد اهتمت اللسانيات الأوربية والأمريكية باللغة، باعتبار هذه الأخير موضوع اللسانيات عند **سوسير** ونظيره **تشومسكي.**

- التمييز بين المنهج ألتزامني والمنهج التاريخي:

إن التمييز بين المنهج التزامنى والمنهج التاريخي بشكل نقطة التشابه بين المدارس الأوروبية والأمريكية، وهذا نجده عند **سوسير** الذي يعتبر المنهج التزامني الدراسة التي تهتم بلغة ما، قصد الكشف عن نظامها في فترة زمنية وقارة ومحدودة، دون الرجوع إلى ما قبل تلك اللحظة أو بعدها، فالتزام نية لا تأخذ بالأحداث اللغوية بقدر ما تهتم بالعلاقات المكونة للنظام اللغوي " فالألسنية الآنية تهتم فيها بالعلاقات المنطقية والنفسية الرابطة بين عناصر متواجدة مكونة لنظام قائم كما يدركها وعي جماعي واحد "[2] ،لقد رأى **سوسير** أ،

[1]- محمد محمد يونس على، مدخل إلى اللسانيات ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، 2004 ، ص 47 .
[2]- فردينا ندي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص 27 .

أهمية العنصر لا تكمن في ذاته كعنصر، وإنما تكمن في العلاقات التي تربط بين العناصر المكونة للكل، بوصفه كلا متضافر المكونات .

لقد طالب **سوسير** كرد فعل على المنهج التاريخي المقارن الذي طغي على الدراسات اللغوية في القرن 19م، بمراعاة التزامنية رغم أنه لم يستبعد الدراسات التاريخية"[1] ، وهذا ما تناولته حلقة براغ ، بحيث نادت الدراسة الوصفية للغة، والتي هي أفضل طريقة لمعرفة جوهر اللغة وخواصها المميزة فالتزامنية إذا مقولة علمية يمكن لأي باحث أن يتبناها فقد " ظهرت ضمن مناخ معرفي متميز، وهي نتيجة معرفية لالتقاء العلوم التجريبية بالعلوم الإنسانية "[2] ، ومما يؤكد جدوى مقولة التزامنية وفائدتها تبني بعض الحقول المعرفية، تخص منها الدراسات الأدبية التي وظفت هذه المقولة.

فالتزامنية هي دراسة الاستعمال اللغوي وفق نظام ثابت وساكن، وهذا ما نجده في اللسانيات الأمريكية، " التي قامت استجابة لتوجهات الأنتربولوجية تسعى في ظل شروط البحث العلمي البرغماتي (النفعي) إلى دراسة اللغات الهندوأوروبية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية للهنود الحمر "[3] ، أي أنه بعد أن انتقل مفهوم (البنية) إلى تلك العلوم، كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنتروبولوجية وغيرها، ثم تفصيل مقولة الآنية وتوضيحها عند الألسنين والشرح كيفية استثمارها .

لقد اهتمت الدراسات الأمريكية مثل نظيرتها الأوروبية بالمنهج التزامني، واعتمدته في تحليل المدونة اللغوية، وقد أشار الباحثون إلى ذلك إذ يقول أحدهم البنيوية الأمريكية اهتمت بالوصف الآني لواقع اللغة الشفوية المتعددة الأوساط الهندية (أكثر من ألف لغة هند أمريكية) وفي نطاق استقرائها لذلك التنوع اللغوي الكبير استعانت بمختلف الدراسات التي تهتم بالظروف السوسيو ثقافية التي كانت نحياها المجتمعات الهندية بكل تصوراتها ومعتقداتها وأنماط عيشها وتقاليدها "[4] ، وعليه جارت اللسانيات الأمريكية في أطوارها وتطوراتها و

[1]- فردينا ندي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص 28 – 29 .
[2] - فاطمة عليوي ، اللسانيات البنوية من خلال كتاب
- روبنز ، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ، الترجمة : أحمد عوض ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، [3]1997م ص 251.
[4]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 67 .

مجرياتها استنادا إلى اعتبارات غير لغوية، لأنها احتكت بالمباحث الأنتروبولوجية و الاجتماعية و النفسية. و هذا لا يعني أنها استبعدت الدراسات التاريخية من البحث اللغوي، إنها جعلتها في ضوء الوصفية دائما، حيث ينبغي الأخذ بعين الاعتبار – في رأيهم – تصور كنظام وظيفي، كما أن الوصف لا يمكن أن يهمل فكرة التطور، و من هنا لم نقص المنهج التاريخي إطلاقا، و هذا ما ألح عليه **جاكوبسون**(Jakaubsson) الذي يرى أن "الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل الحالة التزامنية للغة و الحالة التاريخية معا"[1].

من هذا كله نسخلص أن اللسانيات الأوروبية و الأمريكية تدرسان اللغة من حيث هي موضوع اللسانيات، و تحاولان الكشف عن نظامهل في فترة زمنية محددة، فالتزامنية إذن لا تأخذ بالأحداث اللغوية، فهي تدرس اللغة دراسة آنية لا تحتاج إلى نصوصمكتوب لتشمل شواهد تاريخية بالنسبة للغة المدروسة كما أشار إليه التاريخي.

دراسة آنية لا تحتاج إلى نصوصمكتوب لتشمل شواهد تاريخية بالنسبة للغة المدروسة كما أشار إليه التاريخي.

[1]- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000،ص127.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة التي رافقتنا فيها المدارس الأوروبية والمدارس الأمريكية، والتي تناولنا في بحثنا هذا الموسوم ب **"اللسانيات الأوروبية واللسانيات الأمريكية : دراسة مقارنة "**، وحرصا منا على محاولة الإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا توصلنا من خلالها إلى نتائج وتتمثل هذه النتائج في أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين المدرستين.

وانطلاق مما عرفناه سابقا في متن البحث توصلنا إلى أن اللسانيات كان لها أثرا في بزوغ النادي اللساني، الذي شرع فيما بعد بعقد ندوات منظمة، وكما أن اللسانيات الوظيفية ما هي إلا فرع من فروع اللسانيات، مع العلم أن أنصار الوظيفية كادوا أن ينفصلوا نوعا ما عن فكرة البنية اللغوية – على أنها بقيت تحتل مكانة المركز في أعمالهم – وذلك سعيا منهم إلى تحرير العلاقة القائمة بين ما يتلفظ به والسياق الذي تصدر فيه الأقوال.

وتوصلنا أيضا إلى أن اللسانيين شددوا على استجلاء وظيفة كل عنصر مع العناصر اللغوية، وأضافوا إلى فكرة وصف اللغة ضرورة الإحاطة بالكيفية التي يتم بها تبليغ الرسالة. فأصحاب هذه المدارس يرون بأن دراسة اللغة تتمثل في البحث عن وظائف التي تقوم بها عناصر الملفوظ في عملية التواصل، ولهذا توصلنا إلى هذه النتائج المتمثلة في:

- النظر إلى مستقبل اللغة، حيث يشغل هذا المستقبل جمهرة علماء اللغة والمفكرين والأدباء.

- وكذلك اختلاف المناهج وتعدد الرؤى التي تهتم بدراسة اللغة وتحليلها والتغيير للنهوض والرقي المنشودين.

- أصبحت الدراسات اللغوية في غاية الأهمية لتمكين متحدثي اللغة من الاستفادة القصوى من هذه التقنية.

قائمة المراجع

1-أندرى مارتينيز: وظيفة الالسن وديناميتها، تر: نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان, 1996.

2-احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1, 1996.

3-احمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2007.

4-إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكات والتفكيك دار المسيرة للنشر والتوزيع ط1, 2003.

5-التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، (د ط)، دار الوعي للنشر والتوزيع (د ت).

6-جفري سامسون: مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض.

7-حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، د ط، بغداد 1989.

8-خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، (د ط)،2000، دار القصبة للنشر الجزائر.

9-روبنز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تر: احمد عوض 1997.

10-شاوش محمد: أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية تونس ط1, 1984.

11-شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس للسانية المعاصرة، ط1, 2004.

12-صبحي التميمي: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الشهاب باتنة الجزائر، ج1.

13-الطيب دبه: مبادئ في اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصبة الجزائر2001.

14-عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر2007.

15-عزالدين مجدوب: المنوال النحوي قراءة لسانية جديدة، دار محمد للنشر والتوزيع، ط1، تونس 1998.

16-عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، نظم التحكم وقواعد البيانات، دار النشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002.

17-علي ايت اوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي ط1.

18-فاطمة عليوي: اللسانيات البنوية من خلال كتاب linguistique structurale (دراسة وترجمة)، جامعة الجزائر 2000-2001.

19-فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة (تر): صالح القرمادي، دار العربية للكتاب، تونس (د ط) , 1985.

20-ماري نوال غاري بريور: مصطلحات المفاتيح في اللسانيات، (تر): عبد القادر فيهيم الشيباني، ط1، الجزائر2007.

21-ميشال زكرياء: علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1983.

22-ميشال زكرياء: الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية والجمل البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان 1986.

23-محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجماعة التونسية، ع,14، تونس 1997.

24-محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا،2004.

25-هيام كريدية: السنية رواد وأعلام، ط1، بيروت لبنان,2004.

المجالات

1-اللسانيات: مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العددان 12 و13، الجزائر2007.

المعاجم

1-محمد التو نجي وراجي الاصمر: المعجم المفصل في علوم اللغة (الالسنيات)، مراجعة أميرة يعقوب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1993.

الفهرس

الإهداء:

تشكر :

مقدمة.....ا_ب_ج

الفصل الأول: المدارس الأوروبية.

المبحث الأول: 1_ المدرسة الوظيفية:

1_1_إسهامات أندري مارتيني ص16

1_2_إسهامات رومان جاكوبسون.....ص19

1_3_إسهامات تروبتسكوي.....ص20

المبحث الثاني : 2_حلقة كوبنهاجن.....ص21

2_1_مبادئ كوبنهاجن.....ص22

2_2_نبذة عن حياة هلسليف.....ص23

2_3_المدرسة الغلوسيماتيك.....ص23

2_4_فحوى النظرية الغلوسيماتيك.....ص25

2_5_المبادئ العامة للغلوسيماتيك.....ص28

المبحث الثالث: 3_المدرسة جنيف.....ص29

الفصل الثاني: المدارس الأمريكية.

المبحث الأول : 1_مدرسة ادوارد سابير.....ص40

1-1_نبذة عن حياة سابير.....ص40

1_2-مبادئ نظرية سابير.....ص41

المبحث الثاني: 2_المدرسة السلوكية.....ص43

2-1_نبذة عن حياة بلومفيلد.....ص43

2-2_مبادئ بلومفيلد.....ص45

المبحث الثالث : 3_المدرسة التوزيعية.....ص47

3-1_التوزيع.....ص48

3_2_مبادئ التوزيعية.....ص49

المبحث الرابع: 4_المدرسة التوليدية التحويلية.....ص49

4_1_نبذة عن حياة نوام تشومسكي.....ص50

4-2_قواعد المدرسة التوليدية التحويلية.....ص51

4-3-مراحل المدرسة التوليدية التحويلية.....ص53|54

4_4_أسس النظرية التوليدية التحويلية.....ص56|59

الفصل الثالث: أوجه التشابه و أوجه الاختلاف :.....ص.

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس